المعاونيّة الثقافية
وحدة الدراسات والمتون الثقافية

الرَّصدُ الثَّقافيّ

نشرة داخلية دورية تعنى
برصد القضايا والاخبار الثقافية

العدد 15 - كانون أول 2022

ورد في هذا التقرير

- «حرية» ارتداء الحجاب وخلعه لدى النسوة الشيعيات اللبنانيات
- جبهتا «الفرض» والعرف» تحتدمان في معركة الحجاب في مصر
- المثلية (الشذوذ) الجنسية حين تسللت سرّاً إلى الشاشة العربية
- جرائم وانتهاكات جديدة بحق اللبنانيين.. هل فقد حزب الله سيطرته على «شبيحته»؟
- لا أحد يوقف العصابات: «الخوّات» بالضاحية أسلوب حياة

إعداد مركز المعارف للدراسات الثقافيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الفهرس

مقدمة	7
«حرية» ارتداء الحجاب وخلعه لدى النسوة الشيعيات اللبنانيات	9
جبهتا «الفرض» والعرف» تحتدمان في معركة الحجاب في مصر	17
المثلية الجنسية حين تسللت سرّاً إلى الشاشة العربية	26
مطاوعة الصحناوي في «أرض الرب»	34
أبناء بعلبك الهرمل يتلوون «برداً».. و«حزب الله» يهدي المازوت الإيراني «لمن أحب»	38
حين تفرّغ المحور لحسن	42
التحقيقات الأمنية بجرائم القتل الأخيرة: أبعد من السطو والسرقة هل «انفلت» الوضع الأمني وباتت كل جريمة قتل أو محاولة قتل هي بهدف السطو؟	45
جرائم وانتهاكات جديدة بحق اللبنانيين.. هل فقد حزب الله سيطرته على «شبيحته»؟	49
لا أحد يوقف العصابات: «الخوّات» بالضاحية أسلوب حياة	54
الأحزاب تفرض مناهج التربية ولجانها تتقاسم دولارات القروض الدولية	57
الجامعة اللبنانية: ديكتاتورية في طور التكريس	61

الفلسفة للأطفال في لبنان 66

مؤشر المعرفة العالمي 2021: لبنان يحتل المرتبة الـ 8 عالمياً في حجم الصادرات الثقافية 70

روبوت إيلون ماسك العجيب.. قد يدمّر التعليم واكتساب المعرفة يعرّض رغبة الطلاب في تطوير مهارات مثل الكتابة والبحث للخطر 72

انخفاض غير مسبوق لـ «معدل الخصوبة» في لبنان...«شيخوخة المجتمع» خطر وشيك؟ 77

مخاوف تؤجّل الإنجاب: «إلى أيّ مكان وزمان سآتي به»؟ 80

قانون موحّد للأحوال الشخصية يسلك طريقه للبرلمان.. هل بدأت المعركة؟ 85

المساعدات الغذائية العاجلة «تنقذ» اللبنانيين واللاجئين من الجوع 88

نجاح برنامج المكافآت الأميركي يوسع الفرص للمبلغين 92

محمد فهمي: أكثر من 3500 منظمة من جمعيات المجتمع المدني في لبنان مخترقة لصالح جهات خارجية. 95

«تشارلي» تثير الفزع بين المراهقين في مصر... هل ثمّة تفسير علمي للّعبة؟ 96

الأدب والحزب المسلح... مذكرات شرطي لبناني سابق 102

مقدّمة

تبرزُ في المنطقة في الآونة الأخيرة، كما هو معروف، مجموعة من الأحداث والتحديات التخريبية الكبرى التي لا يتوانى من يهندسها عن إشهار هويّته أو تبعيّته. التغيير المجتمعي، الذي يؤول إلى تغييرات سياسيّة، هو هدف هذه الهندسات التخريبية. ففي حالة إيران كانت المحاولة، الفاشلة، صاخبة، أما في حالة لبنان فتمضي العمليّة بتؤدة و«اطمئنان»، حيث لا رقيب ولا حسيب، بل تواطؤ مفضوح يُشعِر المراقب أنّ تعمّد إطالة أمد الأزمة اقتصادياً وسياسيًاً ليس مدبّراً لذاته بهدف الحصول على تنازلات سياسية أو وطنية فحسب، بل لأنّ المشروع التخريبي طويل الأمد، ويحتاج أزمات طويلة الأمد، تمثّل أرضية صلبة ينطلق معها في اتجاه «تمدين» المجتمع تمهيداً لـ «تثويره»، بحسب تعبير محبّي الثورات الملوّنة، والأداة معروفة وظاهرة وتتمثّل في جمعيّات «مدنيّة»، تستغل الحال الذي آل إليه اللبنانيون، تنتشر كالفطر، حتى وصل عددها إلى 3500 جمعية تعمل للفتنة، بحسب تعبير وزير الداخلية «محمد فهمي».

كان تقريرنا السابق قد أشار إلى أن وصول مجموعة من «التغييرين» إلى البرلمان أحدث فورة في حجم المقالات التي هلّلت لقدوم مرحلة جديدة، وانبرى العديدون للمطالبة بالتصالح مع الشذوذ وغيره من ظواهر نافرة وشاذّة، ليبتدع ساطع نور الدين في مجلة المدن معادلة عجيبة ساوى فيها بين القانون الموحّد للأحوال الشخصية وسلاح المقاومة. محاولات كثيرة للجهر بالشذوذ تصدّى لها وزير الداخلية اللبناني، في حين وقف مجلس شورى الدولة في صفّ أهل الشذوذ، وخرج «جنود الربِّ» مهدّدين ومتوعّدين، وهو صخبٌ يصبُّ دائماً في صالح أصحاب الأجندات الشاذة الذين يعدّون النجاحات بالنقطة وبالخطوة خطوة.

العنوان اليوم هو الضغط في اتجاه إقرار قانون موحّد للأحوال الشخصية،

وإدخال مفهوم الجندر في المناهج المدرسيّة، وهذا هو الشغل الشغل اليوم للهيئة الوطنية لشؤون المرأة، بما يحمله هذا المفهوم من معانٍ تتجاوز كثيراً قضيّة المرأة وحقوقها وتمكينها، وتمتدّ إلى قضيّة الجندرة وقبول المغاير الشاذ.

والملاحظ أن الغرب يتوزّع الأدوار في عمليّة تسميم المجتمعات، وتتولّى سفاراته تقسيم الجهد بحسب العناوين المطروحة في النقاش العام، كأوركسترا يشرف عليها مايسترو واحد لا يخجل من تمنين اللبنانيين بتقديم مساعدات قليلة، بل يعرض على اللبنانيين مكافآت إن هم نقلوا معلومات مفيدة للقيادة المركزية الأمريكية من خلال موقعها الالكتروني المسمّى المشارق، الذي أعلن عن رقم هاتف مخصص لهذا الغرض.

لا يشعر بحجم وهول الهجمة التي يقوم بها الغرب في لبنان، على سبيل المثال لا الحصر، إلا المتتبع للأنشطة و«المبادرات» التي تقوم بها كل تلك الجمعيات، التي تتحرك بحرية وهامش كبيرين، ومتفلّتين، يدفعان فعلاً إلى القلق من نجاحها في تحقيق التحول المجتمعي «المنشود»، في بيئات مختلفة، ستوضع، مع مرور الوقت، في مقابل بيئة تبدو عصيّة على الكسر والتحّول، بهدف إحداث مزيد من الشروخ في البلد.

مقالات كثيرة يتضمنها التقرير، وصحيح أن موضوع الحجاب في إيران تصدّر العناوين والأحداث، وكتب حوله الكثير، إلا أنّ المقالات التي اختيرت جاءت من مصر ولبنان حيث يحتدم النقاش، الذي بدأ في مصر منذ أشهر طويلة سبقت أحداث إيران، بين كون الحجاب «عادة» أو «فرضاً»، لتغطي هذه المقالات «المعادية» للحجاب معظم الدول الاسلامية وصولاً إلى الهند. كما يتضمن التقرير مقالات أخرى كثيرة تتناول موضوع قانون الأحوال الشخصية، والشذوذ في السينما العربية، والدور الأمريكي التخريبي في لبنان، إضافة إلى مقالات أخرى كان غرضها تشويه صورة حزب الله وتحريض بيئة المقاومة عليه، إضافة إلى موضوعات أخرى ذات بعد تربوي وأكاديمي.

1. المدن

«حرية» ارتداء الحجاب وخلعه لدى النسوة الشيعيات اللبنانيات [1]

الفكرة العامة للمقالة:

تزعم المدن أنه نتيجة للحركات الحقوقية، وانفتاح المجتمع اللبناني الطائفي عبر شبابه على هذه الحقوق والحريات، برز عند شريحة واسعة من أفراد المجتمع المتدين والمتزمت، ليونة فكرية وتقبلاً جذريًا للاختلاف، وبراغماتية مستحدثة في التربية والعلاقات، وهذه الليونة والبراغماتية تتمثل ههنا في الدعوة إلى نزع الحجاب، وإلقاء الضوء على مجموعة من الفتيات ممن نزعن حجابهن، وادعاء المقالة أن الحجاب ظاهرة حديثة وليس أصيلاً لدى نساء الطائفة الشيعية، فهو لم يكن منتشرًا أو مفروضًا في أوساط المجتمع الشيعي قبل الثورة والتعبئة الثقافية والدينية والعسكرية التّي أعقبتها.

1 - الإثنين 26/09/2022، بتول يزبك

نصّ المقالة:

تُشاهد النسوة العربيات والأوروبيات والأميركيات والآسيويات وقائع الانتفاضة الإيرانية بالصوت والصورة. تسمعن الأهازيج وتقرأن الشعارات، تترجمهن على «غوغل». رهطٌ منهن يفرح، يُعيد نشر الفيديوهات والصور، معبرًا عن محبته الموصولة على وسائل التواصل الاجتماعي. يستنكر الإجرام الممارس والقمع، ينزل إلى الشارع بمسيرات تضامنية حاشدة. فيما رهطٌ آخر يستهجن ويحتقن غضبًا، فأرض ولاية الفقيه الشّيعية الّتي نشرت ثقافتها وأيديولوجيتها محليًا وفي دول الجوار، تارةً بقوة السّلاح، وبالنفوذ الطائفي تارةً أخرى.

لا إقصاء ولا تنميط

المرأة الإيرانية تغلي غضبًا وتمردًا لأول مرة بصورةٍ واضحة، منفلتة، مرئية وجذرية، زعزعت بوطأتها النظرة العالمية النمطية للنساء الإيرانيات، اللواتي أمطن اللثام عن عقودٍ من الاضطهاد والقمع لأجسادهن وحياتهن وحرياتهن.

لكن ماذا تفعل النسوة اللبنانيات المسلمات، وخصوصاً الشيعيات منهن في خضم كل هذا؟ ماذا تفعل تلك «المغمورات» بالأيديولوجيا الّتي أهدرت حقوقهن وسلبت حرياتهن منذ بواكير أعمارهن، أكان قسرًا أو على قناعة بخيار وحيد مفروض عليهن؟ ماذا تفعل الّتي لا شرطة أخلاقيةٍ تتعقبها بل شرطة اجتماعية وعائلية ودينية، تترصد شعرها وجسدها ورغباتها المستترة تحت قماشة رأس؟ هل تنتفض خالعة حجابها، أم تساوم على حريتها مقابل حياتها، أم تقتنع مجبرةً بفريضة دينية وثوابها المستحق لاحقًا؟

لسنا بمعرض إقصاء أو تنميط أو حتّى تمييز أي امرأة على أساس قناعاتها أو رغباتها أو حريتها باللباس، بل غاية هذا التساؤل هو ربط وتحليل وفهم الارتدادات الاجتماعية الّتي خلفتها الثورة الإسلاميّة وثقافتها ومبادئها على بعض النساء الشيعيات، المنتميات لمجتمع مؤدلج بغالبيته بأيديولوجيا ولاية الفقيه الإيرانية،

والمتأثر مباشرةً بنظمها الاجتماعية والدينية وأساليب تطبيقها. ففي حين يُفترض أن هذا المجتمع ينأى بنفسه عن أي تململ، ومحكم الإغلاق لدرجة عدم إمكانية تسرب أفراده من أُطره وقواعده الاجتماعية الصارمة، تنبثق في وجه هذا الافتراض، انتفاضة النسوة اللبنانيات القديمة على حجابهن، التّي طُمست منذ عقود بل وأُقصي غالبية أصحابها وأصبحن في حكم المرفوضين اجتماعيًا أو الموسومين بالإنحلال الأخلاقي أحيانًا، إلا أن هذه الانتفاضة ورغم التعتيم الممنهج كانت قد تفجرت في السنوات الأخيرة علانيةً وبروحية تمردية أشبه بالحالية في إيران.

هذا المجتمع ينأى بنفسه عن أي تململ، ومحكم الإغلاق لدرجة عدم إمكانية تسرب أفراده من أُطره وقواعده الاجتماعية الصارمة.

انتفاضة على الحجاب

ففي حديثها مع «المدن» تروي زينة. س. (25 سنة، طالبة جامعية وموظفة في إحدى الشركات)، عن تجربتها في خلع الحجاب وردود الفعل المتباينة التّي أعقبت هذا القرار من قبل عائلتها ومجتمعها: «بداية أُلزمت على ارتداء الحجاب وأنا في التاسعة من عمري، كسائر الفتيات في عائلتي التّي تنتمي وتناصر حزب الله، أو حتّى متفرغة في العمل معه، وكما فرضت عليّ مدرستي الإسلامية، التّي تلتزم بتحجيب طالباتها في حرم مدرستها، وهن مقبلات على سن التكليف الشرعي، لم أكن بصراحة أعي ماهيته أو حتّى أبعاده، كل ما كنت أعرفه أنه فرض شرعي له ثوابه في الجنة. وفي غضون السنوات اللاحقة من المدرسة انتسبت لكشافة المهدي، التّي عملت على إقناعي بالحجاب من جهة التحصين من أي نية للانجرار في متاهة العادات والموضة الغربية الاستعمارية، والحفاظ على الحشمة والحياء في عصر الإنحلال الأخلاقي. وعندما التحقت بالجامعة وانفتحت على ثقافات جديدة ومتنوعة، وبدأت ألمس الهوة التّي تفصل بين ما تربيت عليه، وواقع الحقوق والحريات الحقيقية».

عندما التحقت بالجامعة وانفتحت على ثقافات جديدة ومتنوعة، وبدأت ألمس الهوة التّي تفصل بين ما تربيت عليه، وواقع الحقوق والحريات الحقيقية».

وتضيف زينة: «بداية، بدأت تدريجيًا أخلع عني البديهيات السّياسيّة والدينية غير المنطقية، وعندما قررت أخيرًا الإفصاح لأهلي عن رغبتي بخلع الحجاب رفضوا رفضًا قاطعًا، لكني كنت مصرّةً على موقفي. ولحظة خلعي الحجاب انهالت التهديدات عليّ من قبل عائلتي الممتدة وأفراد أسرتي، تهديدات بالضرب والقتل، وحملات واسعة على السوشيال ميديا، تعرضت للمباركين لي على قراري، ما اضطرني مجبرةً لترك منزل ذويّ في الضاحية الجنوبية لثلاثة أشهر، واستئجار شقة في بيروت المركزية، تزامن معها تهديد ووعيد مستمر، ما لبث أن انسحب ليطغى عليه الحديث عن الشرف والمهانة الاجتماعية التّي زعم أهلي أني سببتها لهم».

وفي سؤالها عن علاقتها بذويها اليوم وتبعات هذا القرار على حياتها الشخصية: «بعد إقتناع أهلي بفشل كافة أساليبهم لإجباري على ارتداء الحجاب مجددًا، عدت إلى المنزل، خصوصاً أن الظروف الاقتصادية الحالية جعلت الاستقلالية خيارًا صعبًا جدًا. في الفترة الاولى عانيت الأمرين من قبلهم، كذلك من المجتمع المحيط وأصدقائي في المدرسة والجامعة، الذين رفضوا الحديث معي، بل ونعتني بعضهم بأوصاف المنحلين أخلاقيًا. لكني ما زلت متمسكة بخياري وفخورة بإقدامي عليه بالرغم من كل العقبات الاجتماعية».

في الفترة الاولى عانيت الأمرين من قبلهم، كذلك من المجتمع المحيط وأصدقائي في المدرسة والجامعة، الذين رفضوا الحديث معي، بل ونعتني بعضهم بأوصاف المنحلين أخلاقيًا. لكني ما زلت متمسكة بخياري وفخورة بإقدامي عليه بالرغم من كل العقبات الاجتماعية».

عادةً وفي حالات مماثلة، يطغى خطاب الشرف والمهانة الاجتماعية على موقف أهل الفتاة أو المرأة التّي تقرر طوعًا خلع حجابها، بحجة الوصاية الشرعية عليها. إذ يعتبر

البعض أن السفور هو مظهر لا بد أن يعقبه طرديًا إنحلال أخلاقي. وبالمقابل، من الواجب مجابهته وقمعه، حتّى على حساب بناتهن وأخواتهن وزوجاتهن. إلا أنّه وعلى خلاف القوانين المعتمدة في إيران، لا تبعات قانونية في التشريعات اللبنانية لهذا القرار. بل تقتصر التبعات على الرفض الاجتماعي، ونادرًا ما تمتد لتصل لحكم شرعي في المحاكم الشرعية.

لبسته طوعًا وخلعته طوعًا

الجدير بالذكر، أن ثورة الاتصالات وما أعقبها من انفتاح وربط المجتمعات ببعضها البعض عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإعلام البديل والحركات الحقوقية خصوصاً النسوية منها، قد خلفت في أعقابها انفتاح معظم الجماعات على الرأي الآخر ووجهات النظر المختلفة، وطورت فهمها لديناميكيات الحداثة والمدنية، التّي تُكرس في صلبها التقديس المطلق للحقوق والحريات. في لبنان، وكنتيجة للحركات الحقوقية، وانفتاح المجتمع اللبناني الطائفي عبر شبابه على هذه الحقوق والحريات، برز عند شريحة واسعة من أفراد المجتمع المتدين والمتزمت، ليونة فكرية وتقبلاً جذريًا للاختلاف، وبراغماتية مستحدثة في التربية والعلاقات.

> في لبنان، وكنتيجة للحركات الحقوقية، وانفتاح المجتمع اللبناني الطائفي عبر شبابه على هذه الحقوق والحريات، برز عند شريحة واسعة من أفراد المجتمع المتدين والمتزمت، ليونة فكرية وتقبلاً جذريًا للاختلاف، وبراغماتية مستحدثة في التربية والعلاقات.

وهنا تُشير سارة (23 سنة، طالبة جامعية) لـ»المدن» إلى تجربتها مع الحجاب وقرارها بخلعه لاحقًا: «لبست الحجاب عن قناعة وبعمر الإثني عشر عامًا، وذلك بعدما تأثرت بصديقاتي في مدرستي الإسلامية، وتقبل أهلي غير المتدينين هذا الواقع واحترموا رغبتي، وبل وشجعوني واشتروا لي كافة الحاجيات والملابس ّالتي تتناسب مع الحجاب الشرعي الذي اخترته. بعد فترة وبُعيد التحاقي بالجامعة وانفتاحي على التنوع الطائفي والثقافي،

رغبت بخلع الحجاب بعدما اضطربت قناعتي به. وعندما واجهت أهلي برغبتي هذه تقبلوها مجددًا. بل واحترموا قناعتي وخياري. لكن أصدقائي ومجتمعي المحيط كالعائلة الممتدة وجيراني لم يتقبلوا هذا الواقع، وقاطعوني. بل إن أفراداً منهم قاطعوا أهلي ونعتوهم بقلة الشرف وانحرافهم عن الدين الإسلامي. لكن أهلي لم يتأثروا بهذه المقاطعة، واعتبروا أن تقبلهم لخياراتي الشخصية هو التعبير الفعلي والصادق لحبهم لي واحترامهم، ولو على حساب علاقاتهم الاجتماعية».

بعد فترة وبُعيد التحاقي بالجامعة وانفتاحي على التنوع الطائفي والثقافي، رغبت بخلع الحجاب بعدما اضطربت قناعتي به. وعندما واجهت أهلي برغبتي هذه تقبلوها مجددًا. بل واحترموا قناعتي وخياري.

إيديولوجيا إيرانية؟

تعلمت في مدرسة إسلامية فرضت عليّ لبس الحجاب في حرمها، كنت ألبس الحجاب في المدرسة وأخلعه عند عتبتها، عشت الازدواجية بأكمل صورها، فيما لم أسلم من تعليقات المعلمات على خياري بعدم ارتداء الحجاب. وقد حاولت مرارًا إقناع أهلي بتغيير مدرستي، إلا أنهم رفضوا لكون المدرسة قريبة من المنزل وأقساطها مقبولة مقارنةً بالمدارس الأهلية الموجودة في المنطقة. هذا الواقع جعلني أنفر بشكل حاد من الحجاب الذي ألزمت بارتداءه قسرًا لتحصيل علمي، ووقعت تحت ضغط كبير وأنا في عمر هش، فبين واقع اقتصادي صعب، والإقصاء الممنهج الذي تعرضت له من قبل زملائي بالمدرسة والمعلمات، فضلت الالتحاق بمدرسة رسمية ساومت فيها على تعليم جديّ مقابل حرية ملبسي وحقي بالاختيار». هكذا تقول فاطمة (16 عامًا) عند سؤالها عن الحجاب. وفاطمة الّتي لا تزال طفلة حسب كافة التشريعات والقوانين، تعرضت لهذا الضغط فقط بسبب خيارها الشخصي.

«تعلمت في مدرسةٍ إسلامية فرضت عليّ لبس الحجاب في حرمها، كنت ألبس الحجاب في المدرسة وأخلعه عند عتبتها، عشت الازدواجية بأكمل صورها.

فضلت الالتحاق بمدرسة رسمية ساومت فيها على تعليم جديّ مقابل حرية ملبسي وحقي بالاختيار».

يزعم بعض من المؤرخين والملمين بأحوال الطائفة الشيعية في لبنان، بحداثة النمط السّائد في فرض الحجاب بصورته الحالية، خصوصاً في الحقبة الممتدة منذ وصول الثورة الإسلامية الإيرانية إلى المناطق والمجتمعات الشيعية الريفية منها على وجه التحديد، والّتي عُرفت سابقًا بتدينها الفطري، إن صحّ القول، كفكرة الحجاب مثلاً، والذي لم يكن منتشرًا أو مفروضًا في أوساط المجتمع الشيعي قبل الثورة والتعبئة الثقافية والدينية والعسكرية الّتي أعقبتها والتي انتشر معها شعار «حجابك يا أختي أغلى من دمي». فالمدارس الإسلامية الشيعية والجمعيات الكشفية أسهمت بدورها في ترسيخ هذه الظاهرة بوصفها فرضًا دينيًا لا حالة سياسية عند الشباب الشيعة، واقترنت لاحقًا بالتمايز الظاهري في شكل ارتداء الحجاب الشرعي وقواعده، والّتي تتصادم في أحيان كثيرة مع التنوع الطائفي، بل وحتّى في وظائف الدولة اللبنانية المدنية، على خلاف الجمهورية الإيرانية.

يزعم بعض من المؤرخين والملمين بأحوال الطائفة الشيعية في لبنان، بحداثة النمط السّائد في فرض الحجاب بصورته الحالية، خصوصاً في الحقبة الممتدة منذ وصول الثورة الإسلامية الإيرانية إلى المناطق والمجتمعات الشيعية الريفية منها على وجه التحديد، والّتي عُرفت سابقًا بتدينها الفطري، إن صحّ القول، كفكرة الحجاب مثلاً، والذي لم يكن منتشرًا أو مفروضًا في أوساط المجتمع الشيعي قبل الثورة والتعبئة الثقافية والدينية والعسكرية الّتي أعقبتها .

وإذ لا نجزم بتاتًا بأن النساء المحجبات بغالبيتهن ضحايا القمع والاضطهاد في لبنان، لا يمكن التغاضي أبدًا عن واقع شريحة واسعة من النساء اللواتي أجبرن قسرًا على إرتدائه في مخالفة صريحة لما كرسه الدستور اللبناني في مقدمته، والذي ضمن حق كافة المواطنين بالتعبير وحرية الاختيار.. وما ثورة الجدائل في إيران وانتفاضة بعض النسوة اللبنانيات على هذا الواقع سوى برهان على تطرف النظام الإيراني وأتباعه في المنطقة، وهدره الموصول لحقوق المواطنين وخصوصاً النساء اللواتي يدفعن فاتورة التحالفات السياسية ومطامع النظام الإيراني التوسعية، بأجسادهن وحرياتهن وأحيانًا أخرى بحياتهن.

لا نجزم بتاتًا بأن النساء المحجبات بغالبيتهن ضحايا القمع والاضطهاد في لبنان، لا يمكن التغاضي أبدًا عن واقع شريحة واسعة من النساء اللواتي أجبرن قسرًا على إرتدائه في مخالفة صريحة لما كرسه الدستور اللبناني في مقدمته، والذي ضمن حق كافة المواطنين بالتعبير وحرية الاختيار..

2. إندبندنت عربي/ صحيفة إماراتية [1]

جبهتا «الفرض والعرف» تحتدمان في معركة الحجاب في مصر

الفكرة العامة للمقالة:

مر الحجاب في مصر بمخاض طويل مهدت له كثير من الأحداث والوقائع. انقسم المتابعون وأصحاب الرأي إلى فريقين أحدهما يصنف من تتخلى عن الحجاب بالمذنبة باتعباره فرضاً دينياً ملزماً، والآخر يدافع عن عدم وجوب ارتداء الحجاب بحجّة انتشاره المتأخر في البلاد.

1 - أمينة خيري صحافية السبت 2 يوليو 2022

نص المقالة:

مرّت مياه كثيرة تحت الجسر، وحوله، وأحياناً فوقه، منذ أن أطلت «أختى البريونية المحجبة» على جموع المصريين من المثبتين أمام شاشات التلفزيون متابعين لمسلسل هنا، أو فيلم هناك. الإعلان ظهر فجأة وبكثافة شديدة في وقت وصفه فيه مراقبون مستاؤون بـ»المفقر» و»المدمر»، ناعتين العصر بـ»عصر التجريف والخراب»، واعتبره آخرون أفضل ما جرى للبلاد، وأحسن ما طرأ على العباد، ناعتين العصر بـ»عصر النهضة والبناء».

«أختى المحجبة»، كان النداء الجهوري الذي يميز الإعلان التلفزيوني والإذاعي الذي أصبح يبث على مدار الساعة على شاشات القنوات المصرية الثلاث: الأولى والثانية والثالثة في أواخر سبعينيات وأوائل ثمانينيات القرن الماضي. الإعلان أدهش جموع المصريين. فمسألة «الحجاب» لم تكن شائعة على الإطلاق. وتغطية شعر النساء كانت مرتبطة بفئات: القادمات من الريف، وكن يرتدين فساتين زاهية الألوان من دون عباءة أو خمار أو إسدال، بل كانت الضفائر تتدلى خلف «منديل الشعر»، وبعض السيدات المتقدمات في العمر من المسلمات والمسيحيات ومن تبقى من يهوديات، وعشرات من الإناث اللاتي كن يرتدين أشكالاً مختلفة من أغطية الرأس مع تنانير أو فساتين تحت الركبة. وهذه الفئة الأخيرة كانت تسترعي الانتباه وتلفت الأنظار باعتبار ما ترتديه شكلاً غير مألوف في الشارع المصري..

طرفا نقيض الشارع

الشارع المصري الحالي يقف على طرف نقيض من الشارع المصري في ما يقرب من عقدين. الغالبية المطلقة من الإناث المسلمات من كل الأعمار، وأحياناً الطفلات في سن السادسة والسابعة، يرتدين «الحجاب». صحيح أن مقاييس الحجاب ومعاييره تبقى بعيدة عن المعادلة، حيث إن غطاء الرأس هو العلامة الفارقة والسمة المميزة، إلا أن أي غطاء للشعر بات اسمه «حجاباً».

المسيحيات، باستثناء البعض من الأكبر سناً، لا يغطين شعرهن، ولم تعد هناك يهوديات باستثناء واحدة هي رئيسة الجالية اليهودية في مصر، وربما اثنتان، حيث إن مجموع عدد الجالية لا يتعدى ستة أفراد.

في العقد الثالث من الألفية الثالثة باتت الأنثى التي لا تغطي شعرها في شوارع المحروسة هي الاستثناء. ومع حلول عام 2022 كانت أجيال من المصريين قد وُلدت والقاعدة العريضة منها تعتقد أن الأصل في مصر هو أن تغطي كل أنثى شعرها ما إن تبلغ سن الـ12 أو الـ13 عاماً. هذه القاعدة لا تتعجب لدى رؤية طفلة تخلصت من حفّاضتها بالأمس القريب، لكنها تغطي شعرها اليوم، كما أنها تُبدي تعجبها وتظهر اندهاشها في كل مرة تتصادف وتشاهد فيلماً مصرياً قديماً بالأبيض والأسود، حيث إنه لا مشهد واحداً يحتوي على أنثى محجبة، باستثناء الريفيات.

أختي المحجبة

وعلى الرغم من أن هذه الأجيال لا تعرف شيئاً عن إعلان «أختي المحجبة»، فإن الشواهد تؤكد أنهم أبناء هذه المرحلة التي تؤرخ لانتشار الحجاب في مصر وتحوله إلى الزي المتوقع لأي أنثى مسلمة، وكل ما عداه فهو إما ينتمي لعقيدة أخرى، وإما يعكس وهناً في الإيمان وانفلاتاً في الأخلاق.

حادث قتل الطالبة الجامعية المصرية نيرة أشرف قبل أيام على يد زميلها الذي أحبها ولم تبادله مشاعره، والربط الجمعي الشعبي المصري الآنيّ بين مقتلها المباشر وغير المباشر ونصف المباشر بين «أخلاق» المغدورة ومقتلها، إذ ربما أخلاقها وسُمعتها تشوبها شبهة أو تعكرها أفعال غير مسؤولة، حيث إنها غير محجبة، فتح الباب على مصراعيه أمام جدل ونقاش وعراك لم يسبق لها مثال في تاريخ الحجاب المصري الحديث.

حداثة، وإلى حد كبير غموض ظاهرة الحجاب، لم يشفعا لتلك القلة القليلة من الأفراد الذين يطرحون تساؤلات منذ عقود حول الدور الذي يلعبه حجاب المصريات في السياسة والاقتصاد والإسلام السياسي والصراع المزمن بين الدولة

المدنية والدينية على الحكم، أو على الأقل على اقتسام أكبر قضمة ممكنة من كعكة الحكم.

كعكة الحجاب التي أطلت على المصريين في نهاية سبعينيات وأوائل ثمانينيات القرن الماضي تجلّت في إعلان «أختي المحجبة»، حيث المحل المخصص لبيع أزياء المحجبات، وهو تخصص كان فريداً وغير مسبوق في مصر قبل نصف قرن، يناشد «أختي المحجبة»، استبدال ملابسها القديمة (قبل أن تتحجب) بأخرى جديدة مخصصة للمحجبات، أما الأسعار فكانت مذهلة، وبعضها يكاد يكون مجانياً. اليوم، لم تعد المسألة في حاجة إلى مناشدات لـ«أختي المحجبة» لتتخلى عن ملابسها لغير المحجبات، وتتبنى ملابس المحجبات.

قصة نجاح الحجاب

قصة نجاح انتشار الحجاب في مصر بعد عقود من الأفلام المصرية الأبيض والأسود وحفلات السيدة أم كلثوم وصور المصطافين والمصطافات على شواطئ الإسكندرية الشعبية بملابس البحر (المايوهات) وذكريات الشوارع والميادين دون أثر لغطاء رأس إلا فيما ندر تؤرخها دراسة عنوانها «التطور التاريخي للحجاب في مصر» للباحثة في العلوم السياسية رضوى منتصر الفقي. تربط الفقي بين الثقافة وملابس المرأة المصرية التي ظلت حتى مطلع القرن الماضي ترتدي شكلاً من أشكال الحجاب (ما يغطي رأسها ووجهها) عند خروجها من منزلها، بغضّ النظر عن معتقدها الديني، أو مستواها الاجتماعي. وحتى حين تراجع سؤال التدين كانت «الملاية اللّف»، و«البُرقع»، و«المنديل أبو أوية»، و«اليشمك»، و«البيشة»، حاضرة كجزء لا يتجزّأ من الشكل الاجتماعي المقبول والزي الشائع للمرأة المصرية في الطبقات الاجتماعية المختلفة.

ورصدت الباحثة التحولات السياسية والاجتماعية في المجتمع المصري، التي فتحت آفاق المجتمع المصري على الحداثة والتطور، كما ظهرت شخصيات مثل قاسم أمين وصفية زغلول والمثّال محمود مختار صاحب تمثال «نهضة مصر» الشهير لامرأة مصرية تضع يدها اليمنى على رأس تمثال «أبو الهول»، واليسرى

تشيح بالحجاب بعيداً من وجهها، إضافة إلى الخطابات اليسارية السياسية منذ خمسينيات القرن الماضي، التي رفعت شعارات قومية، ونأت بنفسها بعيداً من صبغة الدين السياسي.

«نقيم الحجاب في مصر»

وليس أدل على ذلك من واقعة الرئيس الراحل جمال عبد الناصر التي حكاها بنفسه في إحدى خطبه أمام المصريين حين قال، «قابلت المرشد العام للجماعة. كنا مخلصين في أننا نتعاون مع (الإخوان)، على أن يسيروا في الطريق الصحيح والسليم. قابلت المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين الذي جلس وطلب مطالب. وأول ما طلب كان أن نقيم الحجاب في مصر، ونجعل كل واحدة تمشي في الشارع تلبس طرحة. يا أستاذ انت لك بنت في كلية الطب لا ترتدي طرحة، لماذا لا تجعلها ترتديها؟ إذا كنت غير قادر على أن تجعل ابنتك ترتدي طرحة، تريدني أن أجعل 10 ملايين امرأة مصرية في البلد يرتدين طُرحاً؟».

هنا غرق الحضور في الضحك. لقد كان تخيل مشهد الشارع المصري والنساء يرتدين طُرحاً أمراً مضحكاً.

لكن ما جرى بعد ذلك لم يكن مضحكاً أبداً، فقد «عاد» الحجاب (لو افترض أن ما كان سائداً من قبل من «ملاية لفّ» و«يشمك» وغيرها حجاباً) بكل قوة. وأصبح غير الحجاب هو الاستثناء، ومدعاة لا للضحك، بل التعجب وافتراض سوء الأخلاق وضعف الإيمان.

تقول الباحثة رضوى الفقي في تأريخها، إن «الحجاب لم يعد فجأةً إلى الشارع المصري، بل مرّ بمخاض طويل مهّدت له زيادة الوازع الديني ورغبة المصريين في التقرب إلى الله بعد نكسة يونيو (حزيران) عام 1967، وتراجع المشروع القومي».

الخروج من الهزيمة

تربط الفقي بين الحجاب ومحاولة المصريين البحث في الدين عن وسيلة للتغلب على الشعور بالهزيمة ورفع الروح المعنوية، «فكان أن تحول المجتمع

تدريجياً نحو الإسلام، وهو ما ظهر في حرب أكتوبر (تشرين الأول) عام 1973، حين رُفعت الشعارات الدينية، وهي الحرب التي رسخت النصر باعتباره تحولاً مجتمعياً نحو التدين».

وتشير الفقي إلى الزيادة المتدرجة لكن السريعة لمرتديات الحجاب، وهي الزيادة التي غذّتها موجات هجرة المصريين الاقتصادية لدول خليجية وتبني نمط الملابس النسائية السائدة هناك، بما فيها النقاب. حتى حين قررت الدولة أن تضيق الخناق على جماعات الإسلام السياسي ووقف أنشطتها عقب اغتيال الرئيس الراحل محمد أنور السادات في عام 1981، لم يتأثر الحجاب. كان الحجاب كـ«زيٍّ» قد ترسّخ في المجتمع المصري، متخذاً بُعداً دينياً وثقافياً واجتماعياً.

وتؤكد الفقي دور مشايخ الأزهر الجُدد والدروس والبرامج الدينية التي أصبحت فقرات ثابتة في المحطات التلفزيونية والإذاعية المصرية. وسارعت فنانات إلى الاعتزال وارتداء الحجاب (وأغلبهن عُدن بعد سنوات)، كما هرع مصممو الأزياء وأصحاب المحال التجارية إلى تبني التوجه الجديد الذي تحول من زيٍّ إلى منظومة تختزل السياسة وتدعم الاقتصاد، وتقوي شوكة الإسلام السياسي، وتفرق بين المسلمة والمسيحية وتدعم فكرة الهوية بناءً على المعتقد، وتُعلي من شأن من تتبعها وتنتقص من قيمة من تتركها حتى بات البعض يرفع شعار «الله، الوطن، الحجاب»، وأحياناً يُعاد ترتيبها لتكون «الله، الحجاب، الوطن».

هوية مأزومة

الهوية المصرية المأزومة تعبر عن نفسها بين الحين والآخر، لكن التعبير الأخير، أو بالأحرى الانفجار الأخير، بين معتنقي منظومة الحجاب باعتبارها حصن الأمان وحائط الصد والوسيلة شبه الوحيدة لإشهار التدين والالتزام والعفة، إضافة إلى كونها «الركن السادس» من أركان الإسلام الخمسة، بحسب ما تم الترويج لها من جهة، وبين من يرون أن الحجاب تحول من اختيار إلى إلزام، سواء بالأمر المباشر من قبل مشايخ ذاع سيطهم، وبزغ نجمهم في الخمسين سنة

الأخيرة من عمر الإسلام، أو بالأمر غير المباشر، حيث إن المحجبة مسلمة درجة أولى، وغير المحجبة إما مسلمة درجة ثانية، وإما غير مسلمة.

الفريقان موجودان منذ عقود، لكن في العقد الأخير، وتحديداً منذ اندلاع أحداث يناير (كانون الثاني) عام 2011، يتجدد الجدال بين الحين والآخر في ضوء حادثة أو حدث أو حديث. وفي كل مرة يحرز الفريقان أهدافاً في مرمى بعضهما البعض، أحدهما باتهام الآخر بالفسق والدعوة إلى الزندقة ومحاربة الدين والمتدينين والدعوة إلى تعرية النساء وإشاعة الفجور، والآخر باتهام الأول بممارسة الفاشية الدينية واتخاذ المرأة وسيلة سهلة لفرض السطوة وبسط الهيمنة..

هيمنة على الرؤوس

هيمنة الحجاب لا تتوقف عند حدود رؤوس النساء في الشارع المصري، بل غزت المنظومة الأدمغة، سواء أكانت على قناعة بفرضيته ووجوبه، أو لم تكن. وفي أعقاب جريمة ذبح الطالبة المصرية وتبرير الجريمة من قبل البعض بأنها لم تكن محجبة وقيام الآخر بإلباسها الحجاب في صور نشرت لها عبر تقنيات إلكترونية، بدا الحجاب وكأنه الوسيلة والغاية والمشكلة في آنٍ.

ويبدو أن أوان فتح النقاش حول ما هو أبعد من والحجاب قد آن. الإعلام التقليدي حافل بكم هائل من «أخبار» الحجاب. نشر موقع إخباري نتائج دراسة «غربية» لم يُفصح عن عنوانها «تؤكد أن المرأة التي ترتدي الحجاب تكون في حالة نفسية أفضل من السافرة. ووجد الباحثون أن المرأة المحجبة تتمتع بقدر كبير من احترام الذات والإحساس بالأمان، كما لا تشغل المرأة ذات الحجاب نفسها بأمور تتعلق بوزنها ومظهرها الخارجي، فتصبح أقل قلقاً من السافرة. والرجال في الغرب لا يتحرشون بالمرأة المحجبة بسبب صورة ذهنية لديهم بأن المحجبة لن تستجب لهم، هذا إضافة لأن الحجاب يقي المرأة من سرطان الجلد الناجم عن التعرض لأشعة الشمس».

ونشرت صحيفة يومية موضوعاً عنوانه «امرأة من دون شعر فهل يلزمها الشرع بالحجاب؟». وجاء في الموضوع أن المرأة يستحيل أن تختار أن تحلق شعرها لأن الشعر تاج المرأة وعنوان جمالها. وذهبت الآراء إلى أن حلق المرأة لشعرها مكروه. وخلص الموضوع الصحافي إلى أن الحجاب مفروض على المرأة، حتى لو كانت من دون شعر. ولم يتلفت الموضوع إلى مريضات السرطان اللاتي يفقدهن العلاج الكيماوي شعرهن على سبيل المثال. والأمثلة المنشورة كثيرة، وأغلبها يصب في خانة ذكر محاسن الحجاب ومعجزاته، باستثناء عدد قليل من كتاب الرأي وأصحاب القناعات المختلفة، لكنهم قلة قليلة.

وبعيداً من اجتهاد البعض للدفاع عن الحجاب، كل بوجهة نظره، فإن الجدال حالياً مُستعر بين فريق كبير يدافع عن الحجاب بكل ما أوتي من حجة وبرهان وحصانة دينية، وآخر صغير فيه من يدعو إلى النقاش حول الفرضية، أو يطرح أسئلة حول التفسير، أو يرفض فكرة تقسيم النساء إلى فئة أولى مفضلة محجبة وأخيرة منبوذة غير محجبة.

ستر العورة

أستاذ الفقه المقارن في جامعة الأزهر سعد الدين الهلالي، الذي يثير غضب علماء الأزهر بآرائه ومواقفه وتفسيراته، ويصفها الفريق الثاني بالتنويرية والمتحضرة والمواكبة للعصر ومتغيراته، قال قبل أيام قليلة في لقاء تلفزيوني، إن «الفقهاء الأُمناء أكدوا أن ستر العورة فريضة، ثم تم تحريف العبارة لتتحول من (ستر العورة فريضة) إلى (الحجاب فريضة)». قامت دنيا الأزهر ودار الإفتاء وغالبية وسائل الإعلام التقليدية وجموع من المصريين والمصريات الذين يمسكون بتلابيب الحجاب باعتباره أقرب ما يكون إلى الركن السادس في الإسلام.

ومضى الهلالي صادماً الجموع الغفيرة بقوله، إن «أكبر دليل أنه لا يوجد نص في عورات المحارم، ولا يوجد نص في عورات المرأة مع المرأة، ولا يوجد نص في عورات الأطفال، وبخاصة المراهقين، ولكن تتحكم فيها الأعراف»، مضيفاً أن

«أحكام العورات عُرفية، وهذه الأحكام العرفية انتهى الفقهاء ممن يتمتعون بالأمانة للقول إن ستر العورة فريضة، لكن تم تحريف العبارة من (ستر العورة فريضة) إلى (الحجاب فريضة)»..

الشجب لكل مُتلاعب بـ«الثوابت»

فرضية أو لا فرضية الحجاب تتحول إلى حديث الساعة بين الحين والآخر، لكن هذه المرة، حديث الساعة يتسم بحدة شديدة من كل الأطراف. هرع كل من الأزهر الشريف ودار الإفتاء إلى إصدار البيانات الشاجبة لكل من «يتلاعب بثوابت الدين»، و«يشكك فيما اتفق عليه المسلمون قبل 15 قرناً». الشجب والإدانة لكل من يفسر الحجاب بشكل مختلف عما ساد منذ سبعينيات القرن الماضي، أو يشكك في الفرضية، أو يطالب بتوقف الدّق على منظومة «المحجبة الآمنة»، و«المحجبة غير الآمنة»، يجوبان أثير منصات التواصل الاجتماعي وجانباً من أثير الإعلام التقليدي.

هذه المرة، تشارك المؤسسات الدينية الرسمية الجموع التي تعتبر الحجاب مسألة حياة وهوية ودنيا وضمان آخرة في تحذير الفريق الآخر من المساس بالحجاب، ولو بالنقاش. في الوقت نفسه، تجرّأ الفريق الأخير، ونجحت منصات التواصل الاجتماعي في تكوين تكتلات ممن كانوا يظنون أنهم وحدهم المشككون، فتلاقوا وبدأوا في تبادل الآراء والتحليلات في علن الـ«سوشيال ميديا»، وهو ما استنفر أعضاء الفريق الأول.

ويستمر الجدل المُستعر. ويستمر الفريق الأول في الدفع بتفسيرات قوامها أن الحجاب فرض، وأن من تتركه تتأرجح بين كونها «عاصية»، و«منقصة الدين». ويستمر الفريق الثاني في الدفع بعدم قبول التفسيرات وطرح الحجج للنقاش وتاريخ انتشار الحجاب في الشارع المصري للبحث والتحليل. لم يعد الحجاب من عدمه مسألة حرية شخصية، بل بات مثار شد وجذب مُشتعلين، وأصبح سبباً للانقسام، ولحرب بين فريقين غير متكافئي.

3. رصيف 22

المثلية الجنسية حين تسللت سرّاً إلى الشاشة العربية [1]

الفكرة العامة للمقالة:

تستعرض هذه المقالة مجموعة من «الأعمال» السينمائية التي تضمنت موضوعات شذوذ جنسي، ونعرضها من باب الاطلاع على هذه المسلسلات والأفلام للتحذير منها وللتنبيه لما قد تشكّله من مخاطر على المشاهد. يذكر أن موقع رصيف 22 هو واحد من أبرز المواقع الإلكترونية العربية- اللبنانية التي تروّج للشذوذ بشكل مفتوح وجريء ومبتذل.

1 - شارل عبد العزيز، الخميس 11 نوفمبر 2021م

نص المقالة:

يقول موقع رصيف 22 تندرج هذه المقالة ضمن مشروع «رصيف بالألوان» الذي انطلق بالتعاون مع المؤسسة العربية للحريات والمساواة AFE وبدعم من سفارة مملكة هولندا. مشروع «رصيف بالألوان» مساحة مخصّصة لناشطين وناشطات وأفراد من مجتمع الميم-عين أو داعمين لهم/نّ، للتحدّث بحرية ودون أي قيود عن مختلف التوجّهات الجنسية والجندرية والصحّة الجنسية، للمساهمة في نشر الوعي العلمي والثقافي بقضايا النوع الاجتماعي، بمقاربات مبتكرة وشاملة في آن معاً.

«18+»؛ عندما نقرأ هذا الرقم في بداية أي عمل سينمائي أو تلفزيوني في العالم العربي، نتوقع مباشرةً أن العمل سيحتوي على مشاهد جريئة، أو ساخنة، وقد يحمل لقطات تتسم بالعنف، والدماء، والمخدرات، أو ربما يتناول قضايا تُصنَّف «تابوهات»، يحاول بعض الفنانين/ ات كسرها منذ عقود، ولا ندري لماذا لما تُكسَر بعد؟

حتى المشاهد الساخنة، أو المبتذلة أحياناً، وقضايا الفساد والعصابات والمرتزقة، كلها باتت مكررةً، بحجة أنها واقعية، وتعالج ما يحدث في الشارع العربي، علماً أنها تعمل على تطبيع المُشاهدين/ ات لها، وتقبلهم/ نّ الشخصيات السلبية على أنهم «أبطال».

ولكن، حين يتناول العمل المثلية الجنسية، بمختلف مواضيعها وفرضياتها، «يتشنج» بعض المشاهدين/ ات، ويرفض العديد من الفنانين/ ات تجسيد هذه الفكرة، وتفور عاداتهم/ نّ ومعتقداتهم/ نّ الدينية، وقيمهم/ نّ، وكأن هذا الموضوع غير واقعي، لا بل كأن هذه الفئة تعيش على كوكب آخر، والحديث عنها في عمل فني يجعله «خيالاً علمياً»، لا أكثر، ليصبح الجميع ليس كالنعامة التي تخبّئ رأسها فحسب، بل كالذي يحاول إخفاء الشمس بغربال، ظناً منه أنه سيفلح في حجبها، أو إلغاء وجودها وحقيقتها.

وعلى الرغم من ذلك، تناولت بعض الأعمال الفنية قصص المثلية الجنسية،

علناً أو ترميزاً، بسطحية أو بواقعية، سواء أكان ذلك للاستعراض، أو لخدمة الدراما.

نعم... صارت معي

منذ ستينيات القرن الماضي، قدّمت السينما المصرية شخصيات مثلية في أفلامها، ضمن خطوط رئيسية أو فرعية، استطاعت تشريح ما يحدث في المجتمع المصري، كفيلم «حمام الملاطيلي» الذي عَرَض في العام 1973، شخصية رسّام مثلي الجنس، لعب دوره الفنان يوسف شعبان، ويعيش في حمام شعبي ليهرب من واقعه، ملمّحاً إلى أنه ضحية تربية والدته، وحبها الزائد له.

وعليه، جاءت المعالجة خجولة، وغير مستندة إلى أسس علمية ومنطقية، وكأن دلال الأسرة يخلق المثلية الجنسية عند الأبناء.

حين يتناول العمل المثلية الجنسية، «يتشنج» بعض المشاهدين/ ات، ويرفض العديد من الفنانين/ ات تجسيد هذه الفكرة، وتفور عاداتهم/ نّ ومعتقداتهم/ نّ الدينية، وقيمهم/ نّ، وكأن هذا الموضوع غير واقعي، لا بل كأن هذه الفئة تعيش على كوكب آخر، والحديث عنها في عمل فني يجعله «خيالاً علمياً»

هذه الفكرة غير مقبولة، ولا يمكن تعميمها، خصوصاً أن الفيلم لم يغُص في التفاصيل الاجتماعية التي تُبرر ما آلت إليه تصرفات هذه الشخصية، على عكس ما قدّمه فيلم «عمارة يعقوبيان»، في العام 2006، من نموذج واقعي استطاع إحداث صفعة لكل المشاهدين/ ات، من خلال شخصية الصحافي حاتم رشيد (خالد الصاوي)، الذي كان إنساناً ناجحاً لائقاً يتعرّف إلى رجل قادم من الصعيد (باسم سمرة)، ويحاول إغراءه بالمال، حتى ينتهي الأمر به إلى أن يموت على يد شاب أقام معه علاقةً وهميةً، بغرض قتله، وسرقة أمواله.

وقد عكس الفيلم ما يعانيه العديد من المثليين/ ات من الابتزاز، والخداع في العالم العربي، على حساب مشاعرهم/ نّ الخاصة.

حياة المثليات

لم تكتِف الشاشة الكبيرة، ولا الصغيرة، بعرض شخصيات المثليين فحسب، بل تناولت حياة المثليات، ولكن ضمن معالجات مختلفة.

على سبيل المثال، قدّم فيلم «حين ميسرة»، في العام 2007، شخصية ناهد (سمية الخشاب)، التي تتعرض للاغتصاب والحمل غير الشرعي، ومن ثم تجد قوّادة مثليةً (غادة عبد الرازق)، تحاول استغلالها، والتحرش بها، حتى تجنّدها للعمل كراقصة في الكباريه، وإلى وعاء لإفراغ شهوات الزبائن.

ربما تكون الفرضية واقعيةً، وكثيراً ما نسمع قصصاً مشابهة في مصر، ولكن المشكلة تكمن في أن التوظيف لم يحمل أسباباً لسلوك الشخصية المثلية، أو لانعكاساته لاحقاً، بل اكتُفي بمشهد التحرش الذي جمعهما.

وعلى الرغم من تفضيل الدراما التلفزيونية في مصر، الابتعاد بعض الشيء عن هذه المواضيع، تناولت الدراما الكويتية قصة فتاة مثلية الجنس، في مسلسل «عديل الروح»، عام 2005، وقدّمته الممثلة شجون الهاجري بجرأة كبيرة، في مجتمع محافظ هاجم العمل، وعدّه ترويجاً «للانحراف».

أما المسلسل اللبناني-السوري «سنعود بعد قليل»، في العام 2013، فقد عرض قصةً مختلفة، لكونها عالجت التفاصيل اليومية لحياة نادين (سينتيا كرم)، التي تحب صديقتها المغايرة ميرا، وتحاول إبعاد كل شاب يحاول التقرب من حبيبتها، حتى تأتي لحظة الذروة التي ترفع فيها سكيناً في وجه حبيب ميرا الذي حاول الاعتداء عليها.

هذه القصص، وغيرها، عرضت نماذج يومية وواقعية تمثّل قصص أفراد مثليين، قد يقولون عندما يشاهدون مثل هذه الأفلام: «نعم... صارت معي» .

حول معالجة مواضيع المثلية الجنسية في الدراما العربية، قال الصحافي الفني أنس فرج، لرصيف 22: «لم تنصف الدراما قضايا المثلية الجنسية من ناحية دراسة الحالة من الألف إلى الياء، من تشكّل الميول ربما، وحتى

الصراعات الداخلية التي يعيشها، ونتائج صراع المجتمع، وفي الغالب يكون الطرح حول عقاب المجتمع له، ونبذه، والاستهزاء به».

البيوت أسرار

قد تخفي الصورة الخارجية، وما يراه الناس، أو ما ترغب العائلة في تصديره، حقائق كثيرة تفضّل الأسرة إخفاءها أكثر من معالجتها، ظناً منها أنها حين تتجاهل الواقع، يمكن أن تلغيه، كمن يكذب الكذبة، ويصدّقها.

يحكي فيلم «قط على نار»، في العام 1977، قصة أمين (نور الشريف)، وهو شاب يعيش مع زوجته في منزل أبيه، على الرغم من علاقته العاطفية مع صديقه عزت، التي أودت إلى شكوك كثيرة جعلت زوجته تهجر المنزل، وتعكّر صفو تلك العلاقة، مما أودى بعزت إلى الانتحار هرباً من تلك السعادة المزيفة.

وفي بعض الأحيان، نقلت بعض المسلسلات كيف تدفع الصورة الاجتماعية المفترضة، ورفض العائلة، الأبناء المثليين إلى الانتحار، كما حدث مع نورس (مصطفى سعد الدين)، الذي حاول إخفاء حقيقة ميوله عن محيطه، في المسلسل السوري «قلم حمرة»، في العام 2014.

أما نديم (جو صادر)، في المسلسل اللبناني «عشق النساء»، فقد نجح في الانتحار عبر تناوله سمّاً للجرذان، وذلك بعد أن رفضت والدته ميوله، وبقيت كلماتها تتردد في ذهنه: «أنا بكرهك وبقرف منك... هيدا شذوذ، وأنت لست ابني».

هذا الخوف الذي قد يرافق المثليين/ ات طوال حياتهم/ نّ، من اللحظة التي يكشفون/ ن فيها عن هويتهم/ نّ، وميولهم/ نّ الجنسية، رافق فؤاد (شادي ريشا)، في المسلسل اللبناني «قلبي دق»، في العام 2015، الذي قرر السفر أو الهروب من أسئلة أهله والأقرباء حول أسباب العزوف عن الزواج.

ومع ذلك، لم تكن الأعمال الفنية اللبنانية التي تحدثت عن المثلية كثيرةً، والسبب حسب أنس فرج، يعود إلى أن السينما اللبنانية في الغالب، مشاريعها

مستقلة، وليست سينما «شبّاك تذاكر»: «إنها محكومة بجهة تمويل تفرض مواضيع محددة، وفي ما يخص التلفزيون، القنوات المحلية تصل إلى الشارع اللبناني كله، بتداخلاته الفكرية والدينية كلها، لذا من الصعب طرحها عبر التلفزيون، كما حصل في مسلسل «عشق النساء»، لكن ربما أعمال المنصّات المحددة الوصول، والخاصة، قد يكون الطرح فيها أجرأ».

معالجةناقصة

لم تتطرق الأعمال الفنية العربية إلى قضية التحرش الجنسي بالأطفال كثيراً، ولكن المسلسل السوري «ما ملكت أيمانكم»، عام 2010، طرح تلك القضية من خلال قصة الشاب المدلل «ابن البابا المسؤول» الذي يتحرش بابن أخته الصغير، فتكتشف أخته الحقيقة، وتهتز صورة العائلة المثالية. وعلى الرغم من الجرأة في عرض القصة، لم يذكر العمل سبب سلوك الشاب، وخلفيته، أو الحلول التي وصلت إليها العائلة في التعامل معه.

في حين عّد فيلم «أسرار عائلية»، في العام 2013، أن الدين هو الحل لتجاوز المثلية: مروان (محمد مهران)، شاب مثلي يتعرض للتحرش من أخيه في طفولته، ويكبر من دون أن يكشف عن ميوله، حتى تعلم أخته، ووالدته، وتقومان بمعالجته دينياً، والمفاجأة أنهما تفلحان في ذلك، ويعود ليحب الفتيات كبقية إخوته، وهي قصة شبيهة بقصة نضال (سلافة معمار)، في المسلسل السوري «أشواك ناعمة»، عام 2006، الذي يظهرها فتاةً تتشبّه بالرجال، وترغب في العبور الجنسي، وحين تقابل شاباً، تتحول فجأةً إلى فتاة رقيقة، وتعود لتتصرف كبقية زميلاتها.

هذه الأعمال، وغيرها، بأدوارها الاجتماعية النمطية، تعتمد على النهايات «الكرتونية» غير المستندة إلى أي وقائع حقيقية، أو علمية، فتزرع جهلاً إضافياً عند المشاهدين/ ات.

وقد يكون استعراض المشاهد المثلية، لإثارة الجدل فحسب، وهذا ما شاهدناه في العديد من الأفلام، مثل «بدون رقابة»، عام 2009، الذي تحدّث عن قصة

شيري (علا غانم)، المثلية التي تقيم علاقة مدفوعة التكاليف مع فتاة راقصة، لتكون هذه الأعمال كمن طرح القضية، وأوصلها إلى «نصّ البير» (منتصف البئر)، وقطع الحبل في النهاية.

«الظرافة» تزيد الطين بلّةً

تختار بعض الأعمال الكوميدية إضافة شخصيات مثلية، تضعها جميعاً في قالب واحد من ناحية الشكل، والتصرفات، على أساس أنها دائمة البحث عن أشخاص لإقامة علاقات جنسية معهم. ولعلّ عادل إمام، هو واحد من أبرز من روّجوا لصور نمطية عن المثليين، وتحديداً «الدراغ كوين»، من خلال بعض أفلامه، مثل: الإرهاب والكباب، والتجربة الدنماركية، وهللو أمريكا، التي تقصّد فيها إقحام مشهد شخص مثلي يحاول التحرّش به.

واللافت أن بعض الممثلين تمرّسوا في لعب تلك الشخصيات في الأعمال الكوميدية، مثل الفنان فاروق فلوكس في أفلام مثل الراقصة والسياسي، وضرب الهوى، وغيرها، علماً أن القصص كانت غايتها التندّر، ولكنها ظهرت على حساب مشاعر البعض الآخر.

لا يمكن في أي حالٍ من الأحوال، التغاضي عن وجود المثليين/ ات في المجتمع، ولا بد من تناول قصصهم/ نّ في الدراما العربية، خاصةً بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وقدرتهم/ نّ على التعبير عن أنفسهم/ نّ، وتكوين مجتمعات خاصة بهم/ نّ، وتشريع زواجهم/ نّ، وعلاقاتهم/ نّ، في أكثر دول العالم تقدّماً، ومحاولات كسر هذا «التابو» عربياً

ولا يمكن إلقاء اللوم على التجربة المصرية فحسب، في تعزيز الصور النمطية، بل تُستذكر سكيتشات «مجدي ووجدي»، في البرنامج الكوميدي الساخر «ما في متلو»، حتى بات أي مثليّ يصادفه الناس في الشارع اللبناني، يُلقَّب بمجدي، أو بوجدي.

وكذلك عرضت التجربة السورية نماذج كوميدية كثيرة عن المثليين،

من خلال سلسلة «بقعة ضوء»، ومنها لوحة «زبيدة خانم» التي ظهرت في إحدى مشاهدها، ثنائية مشابهة لصديقين مثليين يريدان السفر إلى الخارج، لتقول لهم زبيدة خانم (أمل عرفة)، بصيغة المؤنث: «يا قطة... رح ابعتكم على السويد، وهنيك بيحسّوا فيكن، وبوضعكن»، في إشارة واضحة إلى تسخيف قضية لجوء المثليين/ ات العرب إلى أوروبا.

هذه المعالجات الكوميدية عدّها الصحافي أنس فرج، تستغلّ موضوع المثلية، للاستهزاء بموضوعٍ مَثار سخرية عند الشارع، وخصوصاً بشخصيات ترتدي ملابس محددة، أو تتحدث بطريقة معيّنة، مما ساهم في تنميط المثليين على أن صورتهم تختلف عن الصورة النمطية للرجل الشرقي.

لا يمكن في أي حالٍ من الأحوال، التغاضي عن وجود المثليين/ ات في المجتمع، ولا بد من تناول قصصهم/ نّ في الدراما العربية، خاصةً بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي، وقدرتهم/ نّ على التعبير عن أنفسهم/ نّ، وتكوين مجتمعات خاصة بهم/ نّ، وتشريع زواجهم/ نّ، وعلاقاتهم/ نّ، في أكثر دول العالم تقدّماً، ومحاولات كسر هذا «التابو» عربياً، سبقتنا إليه الأعمال الأجنبية قبل سنين طويلة، حتى باتت تُذكر الشخصية المثلية، ليس كخط درامي، أو قضية للمعالجة، بل كشخصية موجودة في صلب حياتنا اليومية، كالمسلسل الأمريكي الأشهر Friends، الذي عرض شخصيات مثلية تعيش مع شخصيات مغايرة، من دون استغراب أو مواربة، على الرغم من عدم معالجتها بموضوعية دوماً، وهذا ما يحدث في العالم العربي اليوم.

ولكن، عندما يصرّح بعض الفنانين/ ات المحترفين/ ات، بأنهم/ نّ يرفضون/ ن تأدية شخصيات من صميم مجتمع الميم-عين، كيف يمكن بعدها أن نلوم الجمهور، أو على الأقل بعض الأفراد الذين ينظرون بريبة إلى المواضيع المتعلقة بالمثلية الجنسية، تحت مجهر الدراما العربية؟

4. الأخبار

مطاوعة الصحناوي في «أرض الرب» [1]

الفكرة العامة للمقالة:

تتحدث مقالة الأخبار عن ميليشيا جنود الرب التي ظهرت مؤخراً في منطقة الأشرفية، حيث خرج عناصرها للتصدي لأحدى فعاليات مجتمع الشذوذ المسمّى تخفيفاً «ميم-عين». من هي هذه المجموعة؟ بماذا تؤمن، ومن هو مؤسسها وممولّها وغايته من تشكيلها.

1 - من ملف : «ملائكة الأشرفية»: الفاشيون الجدد، رلى إبراهيم السبت 3 كانون الأول 2022

نص المقالة:

يصرخ أحد الشبان وسط ساحة ساسين: «حيٌّ هو ربّ الجنود ومبارك صخرتي»، فيردّد الجموع بصوت واحد: «آمين». لا فرق إن كانت المناسبة دينية كزياح الجمعة العظيمة، أو «اجتماعية» لـ«القضاء على المثلية»، أو سياسيةً إحياءً لذكرى «حرب المئة يوم»، أو احتفالية بانتهاء عهد رئيس الجمهورية ميشال عون، طالما أن من يعرّفون عن أنفسهم بأنهم «جنود الرّب» أوكلوا لأنفسهم «باسم يسوع المسيح الناصري» طرد الشيطان من «أرض الرب»، الأشرفية، سواء تمثّل في هيئة «مثليين» أو في كل ما يخالف «تعاليم الربّ»... كميشال عون مثلاً!

منذ ثلاث سنوات ينزل «الجنود» الى الشارع، بقمصان سود يتوسطها إنجيل مفتوح يعلوه صليب أحمر محفور على ترس ومحاط بجناحين تيمّناً بالملاك ميخائيل، رئيس «جند الرب» كما ورد في سفر يشوع. يجوبون شوارع الأشرفية حاملين صليباً كبيراً ومنشدين تراتيل دينية، ويتم رصدهم بشكل خاص أمام مصرف «سوسيتيه جنرال» في ساحة ساسين.

بدأت حكاية «جنود الرب» مع «رب» الـ«سوسيتيه جنرال» أنطون الصحناوي ووالده نبيل الصحناوي اللذين قررا، غداة 17 تشرين الأول 2019 وسطو المصارف على أموال المودعين، تأسيس «حزب» من مرافقيهما الشخصيين وحرّاس مصرفهما وموظفين لديهما. وقد وجدا في مجموعة «جنود الرب» التي أسّسها أحد موظفي المصرف، جوزيف منصور، بعد خروجه من السجن إثر اعتدائه على أستاذ مدرسة، فرصة لجمع شبان تابعين لهما يُعرفون بصيتهم السيئ وسلوكهم العنيف (كإطلاق النار في ملهى ليلي وطعن بسبب خلاف على أفضلية مرور وإصابة فتاة في مطعم بالرصاص). المجموعة التي بدأت بما لا يتجاوز الـ 20 شاباً، وتوسّعت بعد الانهيار الاقتصادي لتضم اليوم ما لا يقل عن 300 شاب، يشغّلهم الصحناوي مرة حراساً للكنائس، وأخرى في تنظيم الطوابير أمام محطات البنزين في أوقات

الأزمة، وثالثة إبان الانتخابات في ماكينة النائب جان طالوزيان، ودائماً في حماية «عرين السوسيتيه» في الأشرفية. أما أوقات الفراغ، فيقضيها هؤلاء في ناد رياضي أنشأه لهم نبيل الصحناوي، علماً أن غالبيتهم تتمتع ببنية جسدية ضخمة وعضلات مفتولة يتعمّدون استعراضها على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، كما ينشر بعضهم صورهم مع صلبان مشطوبة أو على خلفية صور لسمير جعجع.

يؤكد أكثر من ناشط ضمن المجموعة أن «قسماً كبيراً من الشباب بات منخرطاً في المسار الديني الى حدّ بعيد. وهم يقضون يومهم في قراءة الإنجيل ويتشاركون عبر مجموعة واتساب آيات من الإنجيل لتطبيقها في حياتهم اليومية».

ويؤكد «قائد» مجموعة «جنود الرب» جوزيف منصور لـ«الأخبار» أن «لا علاقة لنا بالأمن ولا بالحراسة ولا بأيّ من الأعمال» التي تنسب إليهم. ويصف أعضاء المجموعة بأنهم «جنود صالحون يستمعون فقط إلى كلمة الروح القدس والقيادة السماوية، ويخرجون فقط بناءً على كلمة الرب، ولحراسة الكتاب المقدس. والأهم أننا لا نشهد إلا للرب». لذلك، كان «لا بدّ من منع الشيطان من التسلل الى الأشرفية عن طريق الوقوف في وجه التسويق للمثلية». وعن علاقة «الجنود» بالقوات اللبنانية، يؤكد أن «الشباب من كل الانتماءات، ولا يمكن مراقبة ماذا ينشرون على وسائل التواصل». أما الربط بينهم وبين الصحناوي فهو «ربط ساذج. هؤلاء موظفون كما كل الموظفين الآخرين في الشركات أو المحال التجارية أو غيرها، والارتباط الوحيد لهم هو بموضوع سماوي لا يفهمه أحد إلا الروح القدس».

لكن مصادر في الأشرفية تؤكد أن «خلف الحملان ذئاباً تنقضّ على كل من يخالفهم أو يرونه تهديداً لمصالح المصرف»، كما حدث قبل أسبوعين عندما انهال «الجنود» بالضرب على شاب كان يؤشّر لصديقه على مصرف الـ«سوسيتيه». ورغم تقدّم الشاب بشكوى، لُفلفت القضية كما لُفلفت قبلها

قضايا أخرى. ويؤكد أحد نواب المنطقة أن من الواضح أن هؤلاء يحظون بـ«غطاء من الأجهزة الأمنية والمخافر والقضاة عبر إفلات المرتكبين منهم من العقاب دائماً، والأهم عدم التعرض لهم الى درجة تجاهل وجودهم من أساسه». ويلفت إلى أن الصحناوي «ليس مجرد مصرفي، بل هو في صلب المعادلة السياسية، ويتدخل في تركيب اللوائح، ويفرض نواباً ويدعم بالمال والنفوذ نواباً آخرين ووسائل إعلام. وبغض النظر عما إذا كانت هذه المجموعة من صنعه أو أنه يستغلها ويمسك بها عبر التوظيفات، فإن مثل هذه المظاهر غالباً ما تقود الى مشكلات أكبر.

إذ إن التطرف في أي مسألة سيضع مجموعة في وجه أخرى». ويؤكد نائب آخر أن أبناء الأشرفية، بعكس ما يحاول البعض تعميمه، «منزعجون جداً مما يحصل. فالمنطقة لا تريد مطاوعين ولا ميليشيويين جداً بعيداً عما إذا كان الصحناوي الأب يحّن الى مرحلة سابقة عندما كان يرعى مجموعة مقاتلين. وأهل الأشرفية لا يؤيدون الأمن الذاتي ولا المربعات الأمنية والدينية ولا السلوك المتطرف والعنيف، لكنهم يصمتون خوفاً أو لعدم جرّ المشكلات الى منازلهم». وهو صمت «مفهوم» في ظل الصمت الذي تلتزمه مجموعات ونواب يطالبون ليل نهار بردّ أموال المودعين ويصيبهم الخرس عندما يتعلق الأمر بآل الصحناوي وبصاحب المصرف الذي ينفق أموال المودعين على أمنه الشخصي وعلى تعزيز نفوذه.

5. جنوبية

أبناء بعلبك الهرمل يتلوون «برداً».. و«حزب الله» يهدي المازوت الإيراني «لمن أحب» [1]

نص المقالة:

لم ينس أبناء بعلبك الهرمل مشهد أرتال «المازوت الإيراني»، وهي تخترق المعابر غير الشرعية وتتجاوز الشرعية. ولا تزال مخيلتهم تختزن الحفاوة الشعبية التي حظيت بها هذه الصهاريج، ظناً منهم أن حرارة الاستقبال، واحتضانهم للسلاح ونار قذائف الإبتهاج ونثر الورود والارز، كل هذا سيقيهم برد الشتاء ويكسر حصار جليد السلسلتين. آمنوا أن حزب الله سيصدق بوعوده، التي قطعها لهم في مواسم الاستحقاقات السياسية، فيحصدوا مونتهم من المازوت في مواسم الشتاء القارس والازمات، ويوزع من دون تمييز على الأسر الفقيرة والمحتاجة، في البيئة «المشلوحة» بين جدران منازلها الباردة على هامش الدولة، تواجه باللحم الحي الاهمال والحرمان والأزمة المعيشية الخانقة.

نجح حزب الله في وضع أبناء خزّان المقاومة على سدّة الإحتياط والترقب، ينتظرون رحمته أملا بهبته الموعودة. وكشفت مصادر ميدانية مواكبة لـ«جنوبية» أن «الحزب لا يزال هو أبرز مهربي المحروقات بالجملة والمفرق ذهابا وإيابا، وقد يكون الوحيد وأحد المساهمين بصناعة الأزمة التي أدت الى رفع الدعم، باع بيئته عواطف وإنتصارات وروائح «المازوت ايراني»، التي شكلت له «بزنس» وتجارة رابحة خالية من أي ضرائب ورسوم جمركية، تدخل الى خزينته ملايين الدولارات». نجح «حزب الله» في وضع أبناء «خزّان المقاومة»

1 - خاص «جنوبية» في 19 ديسمبر، 2022

على سدّة الإحتياط والترقب واذ اعترفت أن «أبناء بعلبك الهرمل وقعوا في فخ الوعود والشعارات التي تدغدغ عواطفهم وتطرب عقولهم، فخاضوا البحر معه دون التفكير بعواقب الأمور، وحصدوا خيبة تلو الخيبة»، أكّدت أنّ «الحزب اعتاد على تضحيات بيئته دون ثمن، ويعرف عن ظاهر قلب كيفية التلاعب بأذهان وعواطف أبناء المنطقة فهو يعتبرهم في «الجيبة». وأضافت»: لذلك يبيعهم برميل «المازوت الإيراني» الذي يشكى من جودته ورائحته المزعجة عند الاحتراق بأقل من 15 دولار من سعر برميل المازوت «الشرعي» الذي وصل الى 210 دولار حسب وزارة الطاقة، فيما يوزعه مجاناً ويقدم كهبات في بعض المناطق المسيحية كجبيل وصيدا وجزين وبعض الشمال كرمى لحلفائه ولمكاسب سياسية وشعبوية وتكوين حصانة لمعابره وتجارته غير الشرعية».

عائلة أحد أبناء الشهداء الحزب أكدت لـ"جنوبية"، أنها لم تحصل على أي ليتر مازوت من حزب الله، رغم الوعود بمنحها برميل وربع، وأن من يصله المازوت الايراني هم بعض المسؤولين وأقاربهم والمحسوبيات، حتى أن شراءه يحتاج أحيانا لتوصية من «الحاج».

وأثار العديد من أهالي المناطق الحدودية والقرى الوسطى «استمرار مشهد أرتال صهاريج المازوت، وهي تعبر الحدود السورية بشكل يومي وتشق طريقها عبر القرى والبلدات المحرومة، على مرأى من الأهالي الذين باتوا عاجزين عن تأمين "تنكة" المازوت لتقي أطفالهم والعجزة، موجات الصقيع والثلوج التي تتهيأ لحصارهم، دون توفير أدنى مقومات الصمود». عباس إبن بلدة النبي شيت وهو أب لـ 4 أولاد، يشكل نموذجاً صارخاً للمعاناة، فهو يراقب بقلق «قطرات» المازوت المترنّحة من طاسة الصوبية (5 ليتر)، بعد أن وضعها في أبطأ حالة ممكنة، حتى يكاد وهجها أن ينعدم وأن لا تدفئ حتى حديدها. أنا أحرم أبنائي في كثير من الأحيان وجبة طعام يومية، كي أستطيع تأمين المازوت بعرق جبيني وقال عباس لـ»جنوبية»، «تحترق أعصابنا لبث

الدفء في أجساد اولادنا، وهذا التقنين هو لتوفير التدفئة لأبنائي بمعدل ساعتين في الصباح الباكر قبل ذهابهم الى المدرسة، وساعتين عند المساء قبل النوم، على أن نجتمع في غرفة واحدة، أما خلال النهار فنستعيض عن «الصوبية بأشعة الشمس اذا سمح الطقس بذلك أو الإلتفاف «بالبطانيات.

هذا الواقع المرير، يأتي في ظل فوضى اجتماعية وامنية، حيث يستقبل أبناء قرى بعلبك والهرمل الشتاء بقلق وخوف شديدين، بعد أن ضاقت بهم سبل الحياة وارتفعت أسعار المحروقات الى مستوى يفوق قدرتهم الشرائية ودخلهم الشهري، حيث بات مألوفا مشهد شراء المازوت «بالقنينة» مع تقنين ساعات التدفئة الى ما دون ال 5 ساعات في اليوم، بعد أن وصل سعر «برميل المازوت»(10 تنكات) الى حوالي 210 دولارات، فيما تحتاج الأسرة الواحدة خلال الموسم الى 5 او 6 براميل ما يفوق سعرها ال 1000 دولار أي حوالي ال 45 مليون ليرة كمعدل وسطي حسب سعر صرف السوق السوداء. وفي «حسبة» بسيطة، يحتاج المنزل في الشهر الى حوالي 10 مليون ليرة، وفي اليوم الى 300 الف ليرة تقريبا، على ان يكون في البيت «صوبية» واحدة ليس أكثر مع تقنين ساعات التدفئة الى ما دون ال ٦ ساعات". الدخل الفردي المتدني للمواطن البقاعي ورفع الدعم عن المحروقات، أعدما القدرة الشرائية للأسر الفقيرة خصوصا تلك التي ليس لها اي باب اغترابي أو محلي لمساعدتها، الأمر الذي دفع بالبعض منهم الى تركيب مدافئ تعمل على الحطب، لسهولة تأمين مادتها حسب اعتقادهم. وبحسب أحد أبناء القرى، الذي اوضح لـ"جنوبية"، انه "لجأ هؤلاء الى كل ما استطاعوا اليه سبيلا من مواد قابلة للإشتعال لوقدها ولم يكتفوا بجريمة «تزليط» الجرود، وتعريتها من أشجارها المعمّرة والتراثية عبر قطعها في مشهد محزن، أو تجميع ما توفّر من حطب وخشب وبلاستيك عن الشوارع وفي البساتين، بل وصل بهم الأمر الى نشر أغصان الأشجار المثمرة وسرقة الأحذية من أمام المنازل وكل ما توفر امامهم، فيما وجد البعض في قطع الاشجار المعمّرة وبيعها مهنة جديدة وتجارة رابحة، اذ وصل سعر طن الحطب الى 6 مليون ليرة على حد تعبير أحد أبناء المنطقة».

مصادر «عشائرية» حملت عبر «جنوبية» مسؤولية ما آلت إليه الأوضاع المعيشية والاجتماعية في البقاع الى قوى الأمر الواقع، وعلى رأسها "حزب الله"، التي تهيمن على المنطقة سياسيا وامنيا واجتماعيا، الا أنها خلفت بوعودها وتخلت عن مسؤولياتها تجاه بيئتها». ولفتت الى أن "أبناء المنطقة باتوا ينقسمون الى طبقتين، طبقة غنية وميسورة تضم المتفرغين في حزب الله وتجار المخدرات والمهربين، وهذه الطبقة لا تشعر بوجود أزمة ولا تشعر بالبرد في محيطها، وطبقة فقيرة تشكل الأكثرية الساحقة والمسحوقة ولا يتجاوز معدل دخل الاسرة فيها 3 مليون ليرة، وهؤلاء متروكون لمصيرهم وواقعهم البائس.. لهم الله وقليل من الخيرين، حسب تعبير المصادر. واعربت المصادر عن استغرابها من «عقد نواب بعلبك الهرمل اجتماعات للبحث في وضع حد للتدخلات الأميركية في لبنان، على حد بياناتهم المطولة، بينما أطفال منطقتهم والعجزة يموتون بردا وجوعا ومرضا». وتوجهت اليهم بالسؤال متهكمة: "إذا كنتم عاجزين عن منح ناخبيكم الدفء، في منازلهم ومدارسهم واعمالهم، وأنتم تختزنون المازوت في باطن محمياتكم، فكيف لكم أن تواجهوا أميركا التي تسهل لكم مرور قوافل المحروقات من ايران الى العراق فسوريا ولبنان؟! ورات ان الناس إكتشفت ولو متأخرة، "خدعة فك الحصار الأميركي، بعد ان وجدوا أنفسهم يشترون المازوت بالليتر فيما المازوت الايراني يباع بالدولار، و يحصون قطرات المازوت ويدهم على قلوبهم، وعندما قطعت الأشجار المعمّرة التي لطالما حمتهم في السراء والضراء، و اكتشفوا ذلك ايضاً، عندما أصبح الهاجس متابعة أحوال الطقس أملا بيوم مشمس، فلم يسعفهم سوى اشعة شمس غير مدفوعة الثمن وقد تكون ارحم على الفقراء من مسؤولين طغاة؟!

6. ميغافون

حين تفرّغ المحور لحسن [1]

الفكرة العامة للمقالة:

هذه المقالة يزعم فيها كاتبها «نادر فوز» أن محور المقاومة برمّته الممتد من المتوسط إلى الخليج يواجه حسن شعبان المصوّر الذي نقل عبر الانترنت مظاهرة في قريته بيت ياحون احتجاجاً على انقطاع المياه عن البلدة. ويجري الكاتب مقارنة سمجة بين مزاعم يسوقها بخصوص شعبان وتهديده بالقتل، وبين سلمان رشدي الذي تبنّى المحور محاولة قتله.

1 - نادر فوز22 آب 2022

نص المقالة:

حسن ليس شخصيةً من نسج الخيال. شاب لبناني، يسعى الحزب المانع، المتوسّع من المتوسّط إلى الخليج، وراء طرده من بلدته لأنه خالف التعاليم والتدابير. حسن ليس شخصيةً وهميّة، هو بالعكس يوضّح حقد بعض من في هذا المحور. ضربٌ، ثم تهديد بالقتل، ودعوة علنية غير متبنّاة رسمياً لكن غير منفية علناً على التهجير. محور بهذا الحجم، أزعجه مصوّر شاب التقط فيديو ونشره على وسائل التواصل الاجتماعي. ليس الفيديو قصّته، بل التباين والاختلاف الذي عرضه أمام الجميع. جرمه الفعلي خروجه عن القواعد. فبيئة المحور لا تئنّ ولا تجوع ولا تعترض. المحور لا يحتمل كل هذه التفاصيل. المحور لا يحتمل آراء ووجهات نظر. المحور وجمهوره انتهوا من إسقاط الاستكبار والحصار، وتفرّغوا لحسن.

قتل شرعي

بعد تهديد حسن وخروجه القسري من بلدته الجنوبية، سأل جزء من جمهور المحور من هو أصلاً، مين سامع فيه؟ يجب أن تكون الضحية ذات حجم معنوي أو سياسي. كسلمان رشدي مثلاً. تبنّى المحور طعن سلمان رشدي، وأحيت الجريمة لغة القتل. والقتل في هذه الحالة، بما هو معلوم، جاء بفعل فتوى دينية. سكين مبارك من الله، أو ممثلّيه، أو المكلّفين تنفيذ مشيئته ومشروعه وآياته. النقاش في التكليف الديني ضربٌ من ضروب الحرام، وأصبح على ما يبدو حتى النقاش في القتل ضرباً من ضروبه أيضاً. في حالة سلمان رشدي أو غيره، لا نزال بحاجة إلى إعداد الحجج وجمعها لمناقشة قوم من القتلة واستنكار جرائمهم المرتبكة ضد كاتب أو ناشط أو سياسي أو امرأة. والمأزق يتّسع، حين يصل هؤلاء إلى تكريس فكرة وجود قتل شرعي وآخر حرام، قتل مفصّل على قياس المحور وشريعته وبرنامجه.

قضيّة بوصلة

في حالة رشدي، لم يجد محور الممانعة والمقاومة على وسع امتداده أي صعوبة في تبنّي الجريمة، إن كان تبنيًّا فعلياً كما جاء على لسان رجال

دين وسياسيين وصحافيين، أو تبنّياً ضمنياً من خلال السكوت وتحويل البوصلة إلى شمالٍ آخر. في هذا المحور، حتى الراغبين في التمايز في الموقف تجاه القتل والاغتيال، وجدوا أنفسهم عراة معرّضين للرجم. وذاقوا في الرجم بعضاً من سموم التخوين والاتّهام بالعمالة وتضييع البوصلة. وفي هذا المحور، كل القصّة أنّ هناك دائماً بوصلة مُجهّزة ومعدّة سلفاً، للدلالة على هدف أو مكان أو عنوان واحد. من يخرج عنها عميل أو كافر أو مرتدّ، سياسياً أو دينياً، لا فرق. والمهمّ أن لا نقاش في ذلك، مجرّد حمل فكرة أو طرحها، التعبير عن تمايز أو اختلاف، خروج عن البوصلة كقضية.

كاريكاتور الحلول

لا مكان للنقاش في المحور. إن اختلف اثنان فيه، يجمعهم مرشدٌ إلى طاولة عشاء أو في جلسة خاصة. أو يُرسِل إليهم معاوناً برتبة ضابط ارتباط، لتقريب وجهات النظر، أو نسفها. انتخابات رئاسية في بيروت أو تشكيل حكومة، انتخابات تشريعية أو أزمة عراقية، حوار يمني أو مسيّرات خارج الحدود، البوصلة يجب أن تبقى واحدة. حتى العناوين الكاريكاتورية يتمّ تبنّيها. زراعة البلاكين، بيض الفرّي، التوجّه شرقاً، تصدير البطاطا، الجهاد الصناعي، وغيرها. فيقدّم المحور مشروعاً اقتصادياً بالغاً في فراغه، خالياً من الإصلاحات والحلول. ويقدّم مشروعاً مقاوماً مفرطاً في تعنّته، لا يحرّر شعباً من موروثاته ولا يحرّر وطناً من ميليشياته، ولا يتبنّى على الأقلّ فكرةً تقدمية واحدة يمكنه من خلالها كسر عين خصومه فيها. وفي الحقيقة، المحور غير معني بخصومه، هم أعداء، خونة، عملاء، كفرة، مرتدّون. نكرات. من هم أصلاً هؤلاء الأعداء، مين سامع فيهم؟

نحن مجرّد أفراد. لكلّ منا فكرة أو رأي أو تفاهة. نتواجد على لوح ألوان واحد، غير متجانس. نجتمع بإرادتنا أو عكسها. مجرّد وجودنا يُغضِب كارهي الحياة الملوّنة، وغالبًا من دون أن ندري ذلك. لكن من نحن أصلًا، مين سامع فينا؟

7. المدن

التحقيقات الأمنية بجرائم القتل الأخيرة: أبعد من السطو والسرقة هل «انفلت» الوضع الأمني وباتت كل جريمة قتل أو محاولة قتل هي بهدف السطو؟ [1]

الفكرة العامة للمقالة:

حدثت في الآونة عدّة عمليات قتل ووفيات سببت خوفاً كبيراً بين اللبنانيين من انفلات الوضع الأمني وحصول انهيار في المنظومة الاجتماعية، لكن موقع المدن تقصّى عن هذه الأحداث وعمليات القتل ووضعها في خانة الجرائم الشخصية أو العرضية مطمئناً على لسان المصادر الأمنية أن الوضع الأمني ممسوك في البلد.

1 - الخميس 01/12/2022، محمد علوش

نص المقالة:

جولة بسيطة على أخبار المواقع الصحافية ومواقع التواصل، التي نُشرت في الأيام القليلة الماضية، تجعلنا نشعر وكأننا بتنا نعيش في دولة «الموت»، فكل يوم تقريباً يحمل معه خبر مقتل شخص جديد بدافع السطو والسرقة، أغلبهم من الشبان. الأمر الذي يُرعب كل من يفكر بالخروج من منزله. فهل ما نسمعه يعكس الواقع؟ وهل أصبح كل مواطن عابر على الطريق بخطر؟ أم للتحقيقات الأولية التي تُجريها الأجهزة الأمنية رأي آخر؟

جريمة الزرارية: البداية من جريمة قتل الشاب علي خضر مهدي في وادي الخليلي، بين بلدة الزرارية وأنصار، حيث كثُرت الروايات حول الجريمة ودوافعها. والرواية الأكثر انتشاراً كانت أنه قُتل من أجل السرقة، حيث كان بحوزته 33 ألف دولار أميركي. وهو يعمل في تجارة السيارات.

بعد تشييع الشاب، وخلال انتقال المشيعين إلى منزل الفقيد، وحسب معلومات «المدن»، قامت دورية من شعبة المعلومات بتوقيف إبن عم الضحية وزوجته، للتحقيق معهما. وحسب مصادر أمنية مطّلعة، فإن جريمة القتل التي اعترف بها الموقوف، وهو عنصر في جهاز أمني، جاءت كما قال خلال التحقيقات لأسباب شخصية، وبالتالي فإن السطو ليس من أسبابها، كاشفة أن الضحية كان بحوزته 3 آلاف دولار أميركي، وعندما وُجد مقتولاً كانت الأموال لا تزال معه.

وتضيف المصادر عبر «المدن»: «هذا بالنسبة للأموال، أما بالنسبة لطريقة القتل، فإن التحقيقات تؤكد أن الموقوف ركن سيارته جانباً، ولم يتعرض لا لكمين ولا لقطع الطريق أمامه، كما أن شهود عيّان مرّوا قرب سيارته المتوقفة على جانب الطريق بشكل يوحي وكأنها معطّلة، ولم يستوقفهم الأمر، كما أن عملية اطلاق الرصاص على الضحية لم تكن من خارج السيارة إلى داخلها، والسيارة لم تتعرض لطلقات نارية أيضاً، فالقاتل بحسب التحقيقات الأولية كان يجلس بجانب الضحية».

طعنات سكين في وادي الدوير: نهار الإثنين الماضي، انتشر خبر عن تعرض الشاب يحيى. ي، لطعنات بالسكين من قبل شخصين سوريين هاجماه في وادي بلدة الدوير، من أجل سلبه. لكن، حسب المصادر الأمنية، فإن ليس كل ما نُشر عن هذه الحادثة هو دقيق ويعبّر عن الحقيقة. كاشفة أن المتورطين في الإشكال الذي حدث وأودى إلى القتل، يعملون في مجال «لمّ التنك والخردة»، والحادثة جاءت نتيجة خلاف بين هؤلاء. وبالتالي، ليس صحيحاً أن النازحين السوريين يتصيّدون اللبنانيين لسرقة أموالهم وقتلهم، كما يحاول البعض أن يصوّر ويشيع.

فاجعة شاب قرب المرفأ: يوم الثلاثاء الماضي، ضجّت وسائل التواصل ووسائل الإعلام بخبر مقتل الشاب الجنوبي كريم. ط، الذي يزور لبنان بزيارة قصيرة، قادماً من إيطاليا حيث يدرس ويُقيم. وتقول التفاصيل التي نُشرت على مواقع التواصل: «قُتل كريم أثناء عودته إلى منزله سيراً على الأقدام بعد متابعة إحدى مباريات كرة القدم ضمن مباريات كأس العالم. وقد تعرضت له عصابة من اللصوص بهدف سرقته، ثم ما لبثوا أن قتلوه ورموا جثته على جانب الطريق». وكتبت إحداهنّ: «المهم قبل ما تضهر من البيت وخاصة بالليل ودّع أهلك دايما لإنك يمكن ما ترجع، لإنو نحن عايشين بغابة».

بكل تأكيد نحن نعيش بما يشبه الغاب. لكن حسب المصادر الأمنية، فإننا لم نصل إلى هذا الدرك بعد، ولو أن استمرار الأزمة طويلاً سيجعلنا نصل، رغم كل الجهود التي تقوم بها الأجهزة الأمنية. وتُشير المصادر إلى أن مقتل الشاب لم يكن، حتى اللحظة، نتيجة جريمة قتل، ولا هو نتيجة سرقة بالتأكيد. كاشفة عن وجود شاهد عيّان كان برفقة الضحية خلال حصول الحادثة. مكتفية بهذا الكمّ من المعلومات حول القضية، تاركة للتحقيقات أن تقدم الصورة واضحة قريباً.

حادثة بعلبك وغيرها: كذلك، لا بد من الإشارة إلى أن التحقيقات الأولية

في حادثة مقتل السيدة ندى. ش، في بعلبك، لم تؤكد، حسب معلومات «المدن»، أن الجريمة وقعت بدافع السطو والسرقة كما يُقال على وسائل التواصل الاجتماعي. ولا يمكن الجزم بعد بالرواية الحقيقية التي قد تحمل أبعاداً مغايرة لما نُشر.

ليس الوضع الأمني ممتازاً، ولا شكّ أن الأزمة الاقتصادية تؤدي إلى انعكاسات اجتماعية، منها ارتفاع جرائم السطو والسرقة. لكن هل «انفلت» الوضع الأمني وباتت كل جريمة قتل أو محاولة قتل هي بهدف السرقة والسطو؟ وهل يجب «تصديق» كل ما نقرأه على وسائل التواصل، فيزداد منسوب القلق والتوتر؟ بالطبع الجرائم تتفاقم، لكننا لم نخسر الأمن نهائياً بعد. وبهذا المعنى، الاستنفار ضروري كي لا تسود شريعة الغاب فعلياً.

8. حفريات

جرائم وانتهاكات جديدة بحق اللبنانيين.. هل فقد حزب الله سيطرته على «شبيحته»؟ [1]

الفكرة العامة للمقالة:

ينسب هذا الموقع المعادي عدداً من جرائم القتل التي حصلت في لبنان وعمليات البلطجة وتهديد الصحفيين إلى عناصر حزب الله ويزعم أن الحزب فقد السيطرة على هؤلاء العناصر.

1 - سراج الدين الصعيدي، كاتب مصري، 2022/11/30

نص المقالة:

يواصل مناصرو وشبيحة ميليشيات حزب الله اللبناني جرائمهم وانتهاكاتهم بحق اللبنانيين، ويستخدمون أداة للضغط على كل من يعارض الحزب من قريب أو بعيد، خاصة شريحة الإعلاميين الرافضين للهيمنة الإيرانية في لبنان.

ومن هؤلاء الإعلامية اللبنانية المعروفة ديما صادق التي تعرضت قبل أكثر من شهرين للتهديد بالقتل والاغتصاب من قبل شبيحة حزب الله، على خلفية سخريتها من رموز نظام الملالي وأذرعه في المنطقة العربية.

وكشفت الإعلامية صادق، على حسابها في «تويتر» آنذاك، أنّها تتعرض لحملة تحريض بالقتل والاغتصاب على مواقع التواصل الاجتماعي وعلى رقمها الخاص، من شخصيات فاعلة وبارزة في ميليشيات حزب الله اللبناني، على رأسهم نجل زعيم الميليشيات (جواد نصر الله)، والمنشد الطائفي (علي بركات)، وفق ما نقلت شبكة العربية.

وقالت صادق في تغريدتها: «أتعرض منذ الصباح لحملة تحريض وصلت إلى حد المطالبة علناً بهدر الدم، في حملة أطلقها جواد حسن نصر الله (نجل الأمين العام لحزب الله)»، وقد وثقت كلامها بصور لتغريدات رصدتها على مواقع التواصل الاجتماعي وتتضمن خطاب التحريض والتهديد، وحمّلت السلطات اللبنانية مسؤولية حمايتها بقولها: «وعليه، أرجو اعتبار هذا التويت بمثابة إخبار للسلطات اللبنانية».

الحملة الطائفية تجاه الإعلامية والمذيعة اللبنانية جاءت على خلفية نشرها صورة تجمع القيادي السابق لميليشيات «فيلق القدس» الإيراني قاسم سليماني، والمرشد الإيراني السابق الخميني، تحت تعليق «آيات شيطانية»، في إشارة لرواية الكاتب البريطاني (من أصول هندية) سلمان رشدي الذي تعرّض لمحاولة اغتيال في مدينة نيويورك الأمريكية قبل فترة، بتحريض من نظام الملالي الإيراني الذي أهدر دم سلمان منذ عام 1989.

وفي سياق عمليات التشبيح المتواصلة في لبنان، أعلن المصور الصحفي حسن شعبان، قبل نحو (3) أشهر، أنّه تعرّض لتهديدات علنية وواضحة بالقتل من قبل عصابات تابعة لميليشيات حزب الله من خلال طعن عجلات سيارته وتفريغها من الهواء وتعليق لافتة عليها مكتوب فيها «فل (ارحل) من الضيعة، يا عميل يا كلب»، حسبما أوردته قناة المستقبل اللبنانية.

وجاءت رسالة التهديد بعد أيام على اعتداء عناصر «حزب الله» على شعبان بالضرب والشتائم والتهديد، من أجل دفعه لمغادرة المنطقة بسبب تغطيته الإعلامية لمظاهرات محلية تندد بانقطاع المياه وتطالب بتحسين الخدمات في بيت بلدة ياحون جنوب لبنان، الأمر الذي دفع شعبان لنشر رسالة التهديد على حسابه في تويتر مع تعليق: «جبناء، خفافيش ليل». وكان شعبان قد كشف قبل أسبوع من الواقعة عن تعرضه لتهديد بالقتل من خلال تعليق رصاصة على نافذة سيارته في البلدة ذاتها.

وقادت ميليشيات حزب الله حملة ممنهجة ضد الصحفي اللبناني ومراسل أورينت، طوني بولس، بسبب خروجه في مداخلة إعلامية على قناة «الحدث» السعودية في حزيران (يونيو) الماضي، حين كشف دور ميليشيات حزب الله في تصنيع وترويج المخدرات داخلياً وخارجياً ورعايتها للعصابات المسؤولة عن تلك الآفة، لا سيّما بعد أحداث بعلبك والاشتباكات التي حصلت بين الجيش اللبناني وبين عصابة (آل زعيتر) المحسوبة على حزب الله.

وقد اعتمدت ميليشيات حزب الله سلاح الاغتيالات والتفجيرات تجاه الإعلاميين والكتّاب اللبنانيين الذين أعلنوا رفضهم لمشروعها وهيمنتها على البلاد لمصلحة إيران، وعلى رأسهم سمير قصير ولقمان سليم وغيرهم من الصحفيين والكتاب والسياسيين الذين واجهتهم الذراع الإيرانية بتلك الأساليب.

وبعيداً عن الإعلاميين والصحفيين، نشرت صفحات إعلامية لبنانية الأحد

الماضي مقطعاً مصوراً على وسائل التواصل الاجتماعي يُظهر قيام شبيحة ومؤيّدين تابعين لميليشيات حزب الله بالهجوم على مكتب إداريين في فندق (5) نجوم وسط العاصمة بيروت، وقاموا بضربهم وتخريب المكان. وبحسب الفيديو الذي شاركه المئات من النشطاء على مواقع التواصل الاجتماعي، فإنّ (4) أشخاص دخلوا إلى أحد المكاتب الإدارية في فندق فينيسيا، حيث كان يوجد رجلان وامرأة، وبعد لحظات قاموا بالاعتداء عليهم بالضرب بشكل كبير وتكسير محتويات المكتب، وفق ما نقلت شبكة أورينت.

ووفقاً لناشط، فإنّ سبب الاعتداء الوحشي من قبل عناصر حزبية ميليشياوية هو مزاعمهم قيام الفندق بطرد موظفة من الضاحية الجنوبية، التي تنتشر فيها أغلبية شيعية موالية لميليشيات حزب الله، وأكد معلقون أنّ تلك الميليشيات لم يعد لها رادع، وتقوم بفرض نفسها بالقوة، ومن يعترض يكون مصيره كما حدث في الفندق.

وفي الإطار ذاته، قُتل شاب سوري لاجئ في لبنان على يد مجموعة مرتبطة بميليشيات حزب الله نهاية شهر أيلول (سبتمبر)، إثر تعرّضه وآخرين لهجوم بالسلاح الأبيض وسط أحد الشوارع بمدينة صيدا جنوب لبنان. وتداولت وسائل إعلام لبنانية أنباء عن مقتل الشاب «محمد المحمد» في خلاف دموي وقع يوم الجمعة عند تقاطع سبينس في صيدا، وأدى الاشتباك إلى سقوط عنصر من القوة الضاربة التابعة للأمن العام. ووفقاً لصحيفة «النهار» اللبنانية، فإنّ العناصر المتورطة بالجريمة والاعتداء يتبعون ميليشيات حزب الله، وأحدهم قريب أحد قادة الميليشيات الكبار.

وفي وقت سابق من الشهر ذاته، قُتل لاجئ سوري وأصيب آخرون برصاص عصابات لبنانية في منطقة طرابلس شمال لبنان، بعد أن أطلق مسلحون تابعون لحزب الله على سيارتهم النار عقب مطاردتها.

وكان حزب الله قد استخدم شبيحته لقمع المظاهرات التي خرجت خلال

الأعوام الماضية ضد النظام والحكومة اللبنانية وسط العاصمة بيروت، وقد شهد الكثير من الوقفات الاحتجاجية اعتداءات من قبل حزب الله يستذكرها دائماً أبناء الشعب اللبناني الذين خرجوا ضد الظلم والفساد.

وأظهرت المقاطع عشرات الأشخاص، يرتدي معظمهم قمصاناً سوداء، كانوا ينهالون بالضرب على المتظاهرين قائلين لهم: «يلا من هون... يلي ضد السيد حسن (زعيم حزب الله) مِن هون يلا»، في ظل محاولة العناصر الأمنية تهدئة المعتدين.

9. المدن

لا أحد يوقف العصابات:
«الخوّات» بالضاحية أسلوب حياة [1]

نص المقالة:

يعيش في الضاحية الجنوبية ما يزيد عن مليون مواطن لبناني، وأجنبي، ما يجعلها «سوقاً اقتصادياً» ضخماً، يُثير رغبة الطامحين في تأسيس مشاريع تجارية، ويُغري في الوقت نفسه «العصابات» التي تعتاش على «الخوّة» وتستفيد من فائض الفوضى لتُنتج أموالاً «بالحرام».

أخبار العصابات لم تتوقف، على الرغم من تنفيذ أكثر من «خطة أمنية». ويبدو أن واقعها بات أسلوب حياة هناك.

الانصياع أو العقاب

لا مكان للدولة والقانون في الضاحية الجنوبية»، يقول أحد الشبان الذين حاولوا إنشاء عمل صغير في هذه البقعة الجغرافية. محاولة لم تستمر لأكثر من شهر، خرج بعدها الشاب «خالي الوفاض»، ململماً ذيول خيبته وخسائر بقيمة 5 آلاف دولار دفعها بدل إيجار لسنة، ولتجميل المحل وتزيينه بالديكور.

يُشير الشاب عبر «المدن» إلى أن القصة بدأت في الأسبوع الأول من افتتاحه لمحل هواتف في منطقة الكفاءات القريبة من المريجة من جهة، والليلكي من جهة أخرى، حيث تلقّى زيارة من شابين، دخل الأول وبقي الثاني في الخارج. يقول الشاب: «بدأ الرجل حديثه بتوجيه التبريكات على المحل، متمنياً لي التوفيق، ثم دخل صلب الموضوع، فقال بأن الحي خطير وفيه الكثير

1 - الأحد 25/09/2022

من السارقين الذين ينشطون ليلاً، وأن كل «زملائي» التجار يحتاجون إلى الحماية، وهو من يوفرها لهم مقابل بدل ماليّ هو 500 دولار أميركي شهرياً».

ويضيف: «اعتذرت من الرجل مبتسماً، فأنا لا أعلم كيف سيكون العمل وما هي الأرباح التي سأنتجها، فقال لي بأن الاعتذار ليس خياراً فهكذا تسير الأمور في هذا الحي، إلا أنني أصرّيت على الرفض بأدب ولباقة».

لم يكن يدري الشاب أن الرفض في هذا المقام إهانة لعارض الخدمة، وأن الردّ لن يطول، إذ عاد في اليوم التالي ليجد باب محلّه مخلوعاً، من دون أن يُسرق منه شيء، فعلم أن الرسالة وصلت. لم يستجب التاجر للتهديد، وأبلغ أحد المسؤولين الحزبيين في تلك المنطقة بالواقعة، ولم يرض بالعرض المقّدم من عصابة الحي. إذ كان يظن أن دفع «الخوّة» مرّة سيجعل الطلبات لا تنتهي، فحاول الاستمرار بالعمل، ليجد بعد أيام أن مدخل محلّه مدمر بفعل الرصاص، عندها تيقّن أن المسألة تحمل خطراً على حياته، فأقفل المحل ورحل، لانه كان أمام خيارين، إما خسارة الرزق، أو العمل والكدّ لتنعم العصابات بالمال.

وضع اليد بالقوة

ليست هذه الحادثة يتيمة في الضاحية، فحوادث إطلاق النار على المحلات التجارية أصبحت عادة، والخوّات ليست حالة فريدة بل عامّة، بحجة الحماية، علماً أن «حاميها حراميها»، فإما يقبض ثمن الحماية وإما يتولى السرقة.

تتعدد أشكال الخوّات في هذه المنطقة، فمنذ فترة ـوحسب معلومات «المدن»ـ تعرّض المولّد الخاص بأحد المحلات التجارية لسرقة المازوت منه من قبل «أصحاب الأرض» الموجود فيها، وفي التفاصيل أن صاحب المحل استأجر بقعة في هذه الأرض لوضع مولده فيها مقابل بدل مالي، لكنه كان كلما أراد تشغيل المولد وجده فارغاً من المازوت، ليكتشف أن أحد أصحاب الأرض

يسحب المازوت منه، والأنكى أنه يرفض إخراج المولد من أرضه، إلا مقابل مبلغ مالي، وكأنه أصبح شريكاً فيه.

خوّة مستترة

لا تتوقف المهزلة عند هذا الحدّ، ففي الضاحية خوّات شبه مقوننة، إذ يروي أحد السكان عبر «المدن» كيف حاول أحد أصحاب المولدات فرض خوّة عليه من دون وجه حق، مشيراً إلى أن القضية حصلت يوم قرر تركيب طاقة شمسية وطلب من صاحب الإشتراك وقف اشتراكه لحين الدخول في فصل الشتاء.

رفض صاحب الاشتراك، يقول الرجل، كاشفاً أنه طلب منه مبلغ مليون و200 ألف ليرة شهرياً طيلة فترة التوقف، من أجل أن يُعيد إليه التيار في فصل الشتاء، وهذا يُشبه قانون «الحدّ الأدنى» للفاتورة، والذي سنّه بعض أصحاب المولدات في الضاحية، ويؤدي إلى إلزام المشترك بدفع مبلغ معيّن من المال، بحال كان مصروف عدّاده أقل من المبلغ المحدّد.

هذه أمثلة بسيطة على واقع صعب، وهذه الحالات منتشرة ومتشابهة، وأبطالها مجموعات معروفة لا يزيد عددها عن ألف ربّما، ولا يحتاج توقيفها إلا إلى قرار واضح يقوم على 3 أعمدة: العائلي، الحزبي والأمني.

10. المدن

الأحزاب تفرض مناهج التربية ولجانها تتقاسم دولارات القروض الدولية

نص المقالة:

بعيدًا من أن السياسات الرسمية أقصت المركز التربوي للإنماء والبحوث عن مهامه في أن يكون العقل المدبر لوضع المناهج التربوية، لصالح القطاع الخاص، على حساب التعليم الرسمي، ما زال إسراع، أو تسرّع، وزير التربية عباس الحلبي في إقرار الإطار العام للمناهج تدور حوله ملابسات. ففي الوقت الذي يحتاج قطاع التعليم الرسمي بشكل آني وعاجل دعم الأساتذة، للتمكن من الوصول إلى عملهم، قبل الانتقال إلى تغيير المناهج الرسمية، أنفق على لجان «الإطار الوطني اللبناني لمناهج التعليم ما قبل الجامعي»، ملايين الدولارات، من دون نتيجة تربوية، كما يقول المعترضون على السياسيات التربوية، وآلية عمل وزارة التربية والمركز التربوي.

لجان لمراعاة الأحزاب

مصادر متعددة مشاركة سابقاً في اللجان أكدت لـ«المدن» أن الإسراع في إطلاق «الإطار العام» أتى من أجل صرف أموال قرض البنك الدولي في مشروع S2R2، الذي تنتهي مدته مطلع العام المقبل. فبعد إلغاء اللجنة السابقة التي وضعت مسودة لـ«لإطار»، كان من السهل تمرير الإطار الجديد، تقول المصادر. وتضيف أن المشكلة ليست في أن الأجر، الذي يتلقاه المشاركون في اللجان بالدولار النقدي، عن كل ساعة حضور، يوازي راتب شهر كامل لأساتذة التعليم الثانوي، بل في النتيجة على المستوى التربوي.

في التفاصيل، قبل مجيء الوزير الحالي عباس الحلبي وضعت اللجنة

السابقة لصياغة الإطار العام مسودة في هذا الشأن، لم تكن القوى الحزبية والطائفية ممثلة فيها. بل ضمت خبراء في التربية، راعت فيها وضع رؤية وطنية للمناهج، وليس الخصوصيات الحزبية والطائفية. لكن لم يرض بعض مستشاري وزير التربية عليها، لأسباب عدة أهمها عدم قبول أعضاء اللجنة فرض أجندة الممولين والمقرضين في كيفية وضع المناهج. والنتيجة كانت تسريب المسودة قبل انتهاء العمل عليها وتوجيه انتقادات سطحية لها، بغية تشكيل لجنة غيرها. وهذا ما تم في نهاية المطاف. فتشكلت لجنة جديدة أضيف عليها أشخاص تباعاً، لمراعاة الأحزاب.

وتقول مصادر مطلعة أن الأحزاب ولا سيما حركة أمل وحزب الله وتيار المستقبل والتيار الوطني الحر والحزب التقدمي الاشتراكي فرضت ممثلين عنها في اللجان، بمعزل عما إذا كانوا تربويين أم لا. فقد انتقت الأحزاب الأسماء وفرضتها على وزارة التربية، التي اقتصر دورها على التبليغ. وعوضاً عن تمثيل القطاع الخاص في اللجان، طالما أن التعليم في لبنان قائم على القطاع الخاص، أنتهى الأمر بأن القطاع الخاص طغى على جميع اللجان، على حساب تمثيل القطاع العام الممثل بنحو عشرين بالمئة فحسب. هذا رغم أن المناهج مخصصة للقطاع الرسمي، وغير ملزمة للقطاع الخاص، والأخير يعتمد المناهج التي يراها مناسبة له. ما يعني تضارب مصالح، خصوصاً أن ليس من مصلحة القطاع الخاص نجاح التعليم الرسمي.

الرضوخ للممولين

وتقول المصادر أن السياسيات المتعبة أدت إلى عزل المركز التربوي للإنماء والبحوث، رغم أن الإطار العام وضع تحت سقف المركز. فقد أفرغ المركز من الكوادر التربوية ولم يعين بديلاً عنهم، وبات يعتمد على موظفين مستعان بهم من ملاك التعليم الثانوي أو الجامعة اللبنانية. هذا فيما يفترض أن يتولى «المركز» وضع المناهج والإطار العام لها. وانتهى الأمر بأن الوزارة عينت اللجان والمستشارين تحت قبة «المركز» لوضع الإطار العام، وسلمت

الأمر للممولين. فكانت النتيجة تعيين الأب جهاد صليبا، مدير مشروع S2R2 الممول بقرض من البنك الدولي ومنح من جهات دولية، «منسقاً عام للمنسقيّة العامّة لتطوير المنهاج للبناني»، رغم وجود تضارب مصالح بين منصبه الدولي وتولي التنسيق. وقد تم تسريع وضع الإطار العام لأن القرض ينتهي في شباط المقبل، وسط تهديد البنك الدولي بخسارة لبنان أي تمويل جديد لوضع المناهج، في حال لم ينجز الإطار العام.

المدافعون عن الإطار العام في المركز التربوي يؤكدون لـ«المدن» أن كل ما يقال عن «الإطار» مجرد بث الشائعات والسلبية. ففي السابق لم تنجز اللجان ما هو مطلوب منها، بينما مؤخراً تمكنت اللجنة العليا من إنجاز الإطار العام بأقل من شهرين. وهي تضم تربويين مشهود لهم، حتى لو أنه تم مراعاة الحسابات الحزبية والطائفية فيها. وقد ساهم كثر في اللجان السابقة في إبداء الرأي وأخذ بها، وأنجز المشروع. وقد عمل المركز التربوي على استعادة دوره، رغم كل الكلام المغاير الذي يقال عنه.

حزب الله والتيار العوني

مصادر مشاركة في اللجان أكدت لـ«المدن» أن مشكلة اللجان تكمن في أنها قائمة على التحاصص، مثل كل شيء في لبنان. وقد فرضت الأحزاب مشيئتها في الإطار العام، وعلى سبيل المثال فرض ممثل الثنائي الشيعي التطرق «للمقاومة» في التربية المدنية، مقابل التطرق للفساد ومكافحته، كما يريد التيار الوطني الحر. هذا بينما تم تغييب مسائل مهمة متعلقة بحقوق الأفراد والحقوق الشخصية والمواطنة، غير القائمة على كليشيهات «التعايش»، وغيرها من المفردات.

وتضيف المصادر أن «الإطار» وضع وسط تغييب كبير للقطاع العام، لصالح القطاع الخاص، المهيمن على اللجان. حتى أن بعض المعينين حديثاً من ملاك الدولة في وزارة التربية، لتفادي هذه الفضيحة، لم يبلغوا مسبقاً. وأتى تعيينهم لمراعاة التوزان المسيحي-الإسلامي، وليس لأهداف تربوية. لكن رغم

ذلك كان يجب الإسراع في وضع «الإطار العام».

ووفق المصادر، المهم في كل المسألة هو كيفية وضع المناهج مستقبلاً. بمعنى كيفية تجنب الإشكاليات التي حصلت في اللجان السابقة لوضع مناهج تربوية، من خلال لجان متخصصة. فالعمل على وضع المناهج لم يبدأ بعد، بل جل ما حصل إقرار «الإطار العام»، بينما الشياطين تكمن في التفاصيل، أي في كيفية صياغة المنهاج الجديد، الذي يفترض أن يبدأ العمل به العام المقبل.

11. ميغافون [1]

الجامعة اللبنانية: ديكتاتورية في طور التكريس

نص المقالة:

تعصف بالجامعة اللبنانية، تاريخيًا، أزمات تطال مختلف المستويات، سواء لناحية الميزانية التي تقضمها الحكومة باستمرار، أو لناحية تفريغ الجامعة من الكادرين الأكاديمي والتقني، أو الاستباحة السياسية للملفات وغيرها من الأمور، ما يؤثّر على الحياة الجامعية على مختلف النواحي. إلّا أن أزمة أكثر خطورة باتت تتطور داخل الجامعة، وهي الديكتاتورية.

الطلاب والانتخابات

شكّلت رئاسة فؤاد أيوب، واعتماده سياسة كمّ الأفواه داخل وخارج الجامعة، إحدى أبرز حقبات هذا الانزلاق. فلم يترك أيوب وسيلة إعلامية إلّا وحاول مقاضاتها. بدأ الانزلاق مع الطلاب، حيث أبدع أيوب بإجبارهم على توقيع تعهّدات غير قانونية، يلتزمون بموجبها بعدم نشر أي أخبار عن الجامعة أو الإتيان بأي سلوك يخالف الأخلاقيات الأكاديمية. وأبدع أكثر حين أثّر على حريتهم في المشاركة بالتحركات الشعبية خلال انتفاضة 17 تشرين، كما ضرب القرار المركزي في الجامعة أيام الانتفاضة عندما تُرك قرار التعليم أو التعطيل بيد المديرين في الفروع، ما كرّس المناطقية والهيمنة الطائفية والحزبية من بابها العريض. جاء ذلك استكمالاً للمنحى السلطوي الذي بدأ مع رئاسات الجامعة المتتالية التي أمعنت في استباحة حقوق الطلاب. فحتى اليوم تصادر الرئاسة حق الطلاب بانتخاب مجالس فروعهم بحجج ومبررات أمنية واهية.

1 - 18 تشرين الأول 2022 باسل صالح

الأساتذة والرابطة

بدأت الديكتاتورية تتكرّس أيضًا على مستوى الأساتذة، حين استكمل الرئيس بدران المشروع الذي بدأته أحزاب السلطة القاضي بتفريغ الرابطة من مضمونها لناحية الدفاع عن الأساتذة في وجه أي تعسف أو كيدية داخل الجامعة وخارجها. فشرع في إجراء الامتحانات بما يخالف قرار الإضراب المفتوح، وبشكل يستبق ويصادر قرار الاستمرار بالإضراب الذي كانت الهيئة العامة في الرابطة تهمّ باتّخاذه بأغلبية المجتمعين الساحقة، قبل أن تصادر الهيئة التنفيذية في الرابطة قرارهم وتحقق رغبة أحزاب السلطة (الثنائي خصوصًا) برفضها إحالة الأمر على التصويت. تنص المادة السادسة من النظام الداخلي في الرابطة على ما يلي: يعتبر اجتماع الهيئة العامة قانونيًا بحضور أكثرية أعضائها في المرة الأولى وبمن حضر في المرة الثانية، على أن تفصل بين المرتين مهلة لا تتجاوز الأسبوعين. تُعَدّ الهيئة العامة السلطة العليا في الرابطة وتكون قراراتها ملزمة لمجلس المندوبين وللهيئة التنفيذية.

لم يكتِف بدران بمصادرة قرار الهيئة العامة فقط، بل لم يسارع أيضاً للقيام بواجبه لناحية حماية أستاذ (عضو مجلس مندوبي الرابطة) تمّت مصادرة ساعاته في أحد الفروع من دون وجه حق، فقط لأنّه يؤدّي مهمته النقابية بالسهر على تطبيق قرار الإضراب الذي اتخذته الهيئة العامة (على الرغم من إصدار بيان من الهيئة التنفيذية لرابطة الأساتذة المتفرغين، تطلب منه التدخل الفوري لمعالجة الأمر). وهذا ما يحتّم طرح الكثير من علامات الاستفهام التي تطال صمته إزاء ممارسات تطيح بالقوانين والنظم المرعية الإجراء لكيفية تقسيم الساعات وتوزيعها على الأساتذة، ومن بينها القانون 66 الذي ينظّم عمل الجامعة، القاضي بتوزيع الساعات من قبل الأقسام ورؤسائها. قد يتدخّل بدران بالآخر لحماية هذا الاستاذ، ولكنّ أسلوب الكيديّة وأحادية الإدارة تجعل من كل أستاذ في الجامعة عرضة لممارسات كهذه، وتحت رحمة رئيسها الذي يستطيع أو لا يستطيع الدفاع عن حق الأساتذة بالتعبير.

لم يكتف بدران بهذا، بل يمكن ملاحظة خصامه مع الشفافية. فهو مَن نفى البحث في رفع تكاليف تسجيل الطلاب في بيان رسمي، لكنه تصارح في اجتماعه مع مجلس المندوبين بعد أسبوعين معلنًا أن زيادة التسجيل أمر ضروري. كما وأنه كان يفنّد في المقابلات الإعلامية الصباحية كل الأسباب التي تهدّد استكمال العام الجامعي وبداية العام الجديد، آخذًا على عاتقه الدفاع عن توقف الجامعة القسري، وفي اليوم نفسه كان يضغط ليفرض استئناف الامتحانات، ويترك للعمداء تطبيق الأمر بكل وسائل الترهيب والترغيب والتهديد والوعيد الممكنة. لقد كان يعلم بكل الممارسات التي تهين كرامة الأساتذة لكنه كان يكتفي بصمت الموافقة، بما يناقض أبسط الأخلاقيات الأكاديمية..

إدارة أحاديّة

هذا كله دون أن ننسى أن استئناف الامتحانات لا يطيح بقرار الهيئة العامة فحسب، بل بالقانون 66 أيضًا لناحية تنظيم الامتحانات وإجرائها، وهو القانون الذي يشدّد على الإدارة الجماعية للجامعة. تنص المادة التاسعة على ما يلي: يتولى إدارة الجامعة رئيس ومجلس. وبعد تلكؤ السلطة بتعيين مجلسًا أصيلًا يدير الجامعة مع الرئيس (آخر مجلس جامعة تم تعيينه عام 2014 دون ممثل عن الطلاب)، يستكمل بدران الإطاحة بفكرة الإدارة الجماعية، فيصادر قرار الأساتذة في مجالس الوحدات والفروع والأقسام الأكاديمية.

بكل خطوة من هذه الخطوات، كان بدران يسعى إلى تفريغ الجامعة من الأطر النقابية كافة، ما فتح أمامه إمكانية إدارة الجامعة بالشكل الذي يراه مناسبًا، وصولًا إلى الصمت أمام التنكيل بالأساتذة، وكسر شوكتهم، وانتهاءً بتخييرهم: الي ما بده يعلّم يقدم طلب استيداع أو ياخد سنة على حسابه، كما قال أمام أساتذة، وكأنه يقول: لا للعمل النقابي داخل الجامعة، ولا لإصلاح وضع الأساتذة، ولا لحرية الأساتذة في تحسين شروط

العمل... مؤسسة تحوي أكثر من تسعين ألف طالب وأستاذ وموظف، يديرها رئيس يقرّر وجامعة وأساتذة وطلاب ينفّذون. وهذا ما لم نسمع به في أعتى الديكتاتوريات.

يشي كل هذا أن الجامعة كمصنع لقيم الديموقراطية والإصلاح، باتت في مكان آخر ينتج قيم التزلّف والاستتباع والخنوع والصمت، قيم عدم الإلتزام بالنظم والقوانين، وينتج ثقافة عدم تحمل المسؤولية ولا المحاسبة ولا الشفافية. إن سياسة المكابرة وإنكار الواقع، والمزايدة على الأساتذة والطلاب بتعليم حضوري نفتقد إلى أبسط شروطه، تطيح بأي دور اجتماعي وتربوي للجامعة، وتطيح بالجودة العلمية أولًا وأخيرًا. إن صرحًا يحوي ما يقارب 70% من المتعاقدين الذين يضطرون للعمل في عدة أشغال لتأمين حاجيات عائلاتهم الأساسية، ومجموعة مدربين لا يتقاضون رواتب شهرية وإن متدنية، سيكون حتمًا على حساب الإنتاجية وعلى أبسط قواعد الانتماء إلى مؤسسة. كما وأن الرواتب التي يتقاضاها الأساتذة والموظفين (بعد مضاعفتها في الموازنة) لا تكفي لفاتورة الاشتراك الكهربائي ومصاريف التنقل من وإلى الجامعة، فتجبرهم جميعًا بالبحث عن أعمال جديدة يستطيعون عبرها تأمين أبسط شروط العيش الكريم. بالإضافة إلى أن المس بحرية الأساتذة والطلاب، سيمتد ليطال الحريات الأكاديمية، ما يقوّض إبداع الأساتذة والطلاب في أبحاثهم.

في بلد ينهار وتُنتهك القوانين فيه بشكل يومي... وفي بلد يتم مصادرة مبلغ 52 مليون دولار طازج فيه بدل فحوصات من قبل بعض الشركات المشغلة لمطار بيروت الدولي وهي من حق الجامعة اللبنانية... وفي بلد تقلّد فيه كافة المؤسسات سلوك السلطة لناحية مد اليد إلى جيب الطرف الأضعف لمعالجة المشاكل (زيادة تكلفة التسجيل على الطلاب)، دون مواجهة من يصادر حق الجامعة، ولا مواجهة من يقضم المال من ميزانية الجامعة... وفي جامعة لا علاج جدياً لمشاكلها، بل تعاني منذ مدة طويلة جرّاء الإضرابات

بسبب عدم تلبية مطالبها الأساسية، بما ينهك الجامعة والأستاذ والطلاب والموظف سويًا... وفي بلد لا تعالَج مشاكل موظفيه وتقنيّيه بشكل جدي، بل يُسامَح مَن سرق ونهب، ويُعاقَب من لم يكن له أي علاقة بالأمر... في كل هذه الشروط، من الصعب أن تعود الحياة الجامعية إلى طبيعتها، وذلك على خلاف ما يحاول رئيس الجامعة أن يفرضه أو يوحي به.

12. الاخبار [1]

الفلسفة للأطفال في لبنان

الفكرة العامة للمقالة:

تقول مقالة جريدة الأخبار، التي تدعو إلى إدخال مادة الفلسفة ضمن المنهج التعليمي المدرسي: إنّ الطفل يبدأ المدرسة بفضولٍ طبيعيّ، ولكن المدرسة تؤدّي إلى حصر تفكيره، وتأطيره بدلاً من توسيعه. وبما أنّ فكر الطلّاب يكون قد تشكّل بالفعل في الصفوف العليا، فإنّ من الصعوبة تعليمهم التفكير السليم حينها، لذا من الضروري العمل مع الأعمار الصغيرة - ثانوي وما دون - بهدف تعليمهم التّفكير المنطقي، أي الفلسفة حيث يكتسب الطفل بذلك أساليب الحوار والمجادلة والنقاش المبني على الحجة.

1 - رأي علي نذر الجمعة 23 أيلول 2022

نص المقالة:

لا يمكن عزل تفاقم الأزمات العالميّة عن النظام التعليمي الراهن، فلطالما ارتبطت الأنظمة التعليميّة بالمشاريع السياسية – الاقتصادية الحاكمة. يوماً بعد يوم، يشهد العالم تفاقماً نسبياً بالأزمات؛ التضخم الاقتصادي العالمي، تنقّل الإرهاب، اختلال طبقة الأوزون، انتشار الأمراض (كورونا ومتحوّلاته)، حرب أوكرانيا – روسيا والتشنّجات الحاصلة في غرب آسيا وشرقها، من بين أمور أخرى. وإذ ليس دقيقاً إرجاع هذه الأزمات إلى الأنظمة التعليمية حصراً، إلا أن ذلك، بشكلٍ أو بآخر، مرتبطٌ بتصاعد الدعوات العلميّة نحو الشروع بتعلّم تحويليّ (Transformative Learning) حقيقي وفعّال – وفق ما تم التأكيد عليه في ندوة «أونيسكو» الخامسة (الأخيرة)، تحت عنوان التعليم التحويلي – وهو يقوم على التشكيك في جميع افتراضاتنا الموروثة المرتبطة بالعالم وبالإنسان نفسه، بسبب ما أدت إليه من مشاكل (صحية، اجتماعية،...) بغية تصحيحها اعتماداً على تفكيرٍ منطقيٍ أكثر ملاءمةً مع الطبيعة.

وعلى الرّغم من أنَّ هذا الاهتمام بتعليم أو تدريب التفكير المنطقيّ يعود، ولو بشكل مجمل، لعقود قديمة، من زمن الفيلسوف مسكويه (932–1030)، وحتى قبله، إلَّا أنّ ذلك كان غائباً عن المدرسة الحديثة، ولا يزال.

لكن بعض الأعمال العلميّة، وفي أواخر الستينيّات من القرن الماضي، أشارت إلى هذه المشكلة المنهجيّة. حيث لاحظ ماثيو ليبمان – فيلسوف أميركيّ وأستاذ للمنطق في جامعة كولومبيا – أنَّ غالبيّة طلابه في الجامعة يفتقرون إلى مهارات التفكير المنطقي الناقد وقد أرجع ذلك إلى أنّ الطفل **يبدأ المدرسة بفضولٍ طبيعيّ، ولكن المدرسة تؤدّي إلى حصر تفكيره، وتأطيره بدلاً من توسيعه. وبما أنّ فكر الطلّاب يكون قد تشكّل بالفعل في الصفوف العليا، فإنّ من الصعوبة تعليمهم التفكير السليم حينها**، لذا فقد آمن بضرورة العمل مع الأعمار

الصغيرة – ثانوي وما دون – بهدف تعليمهم التّفكير المنطقي.

والمقصود من تعليم الفلسفة للأطفال هو «تعليمهم التفكير المنطقي»، حيث يكتسب الطفل بذلك أساليب الحوار والمجادلة والنقاش المبني على الحجة. استناداً إلى ذلك، وضع ليبمان الركيزة الأساسيّة لما يعرف الآن ببرنامج الفلسفة للأطفال P4C، والذي اعتمد فيه على قصصٍ ألّفها، كان أبرزها رواية تحت عنوان «اكتشاف هاري ستوتماير» عام 1974. كان الهدف من هذه الرواية وغيرها هو تعليم الآليات الأساسيّة للتفكير المنطقي، وطرح الأسئلة والنقد.

تطوّرت التصاميم والمناهج تدريجياً وتنوّعت في مختلف أنحاء العالم، منها: منهج ميشال توزي الذي ركّز فيه على التفكير بالنفس، منهج أوسكار برينيفييه، وقد ركّز فيه على تعزيز المفاهيم وتنوع الآراء، وغيره...

واقع لبنان

في لبنان، بدأ النظام التعليمي يتبلور في بدايات القرن الثامن عشر، ولا سيّما بعد انعقاد مجمع اللويزة عام 1736 – أوّل مؤتمر دعا إلى توفير التعليم المجاني والإلزامي في لبنان. وفق ذلك تم إنشاء العديد من المدارس بشكل تدريجي. وقد تنظّمت بشكل كبير هيكلية التعليم من مؤسسات وإدارة مركزية ومناهج، ثم تابعت الحكومات العمل على تطوير المناهج الأكاديميّة وتحسين البرامج المدرسية، كما حدث في عامَي 1968 و1997. ورغم كون الأخير هو المنهج المتّبع في مختلف أنواع التعليم، إلا أن النظام التربويّ اللبناني، بقطاعَيه الرسمي والخاص، يتميّز بكونه نظاماً حرّاً – حسب ما نصّ عليه الدستور اللبناني. رغم مضارّه من جهات متعددة، إلا أنه ساهم في إثراء التجربة التربويّة في لبنان ورفع روح المنافسة بين المؤسسات المختلفة لتأمين خدمات تعليميّة متنوعة – تضمّنت مفاهيم التعلم التحويلي – كان من ضمنها تجربة الجامعة اليسوعية – كلية العلوم التربويّة في تنظيم وتطبيق برامج تعليم الفلسفة للأطفال.

جرى تطبيقها في مدارس خمس مختلفة، تمتد تجربة إحداها إلى 2012 بحسب ما ذكر منسّق البرنامج الدكتور روك عشي. شمل البرنامج تطوير مجالات خمسة رئيسة (التحدّث، الاستماع، التفكير والفهم، التواصل والتعبير)، وذلك من خلال التركيز على تطوير المهارات الذاتية، تعزيز القدرة على السؤال، التحليل، المقارنة والاستنتاج وتخطّي الاعتقادات السائدة والأحكام المسبقة.

امتد البرنامج، وفق التقرير الصادر عن اللجنة المتابعة لتطبيقه من قبل الجامعة، إلى عشرة أسابيع، أشرف عليه أحد عشر مدرباً (يستخدم فقط أسلوب التحفيز) مختصّاً، تخيّروا في العمل على الكفايات بتناول أحد الموضوعات الآتية: الخوف، العائلة، السعادة، الصداقة، احترام الذات (من أنا؟ ماذا أريد أن أكون؟ كيف أختلف عن الآخر؟ وكيف يكمّلني الآخر؟)، احترام الآخر (من هو الآخر؟ التحمّل، عدم التّمييز)، احترام الوطن (ما معنى الانتماء، لماذا ننتمي؟ كيف يكون التطبيق العمليّ للانتماء؟) وغيرها التي اختلفت واختلف أسلوب تقديمها بحسب كل مرحلة من المراحل.

من جهة أخرى، أنتجت هذه التجربة بعض الوسائل الإيضاحيّة الأوليّة المفيدة، كما ظهر بالتوازي محاولات لبنانية عديدة في مجال إنتاج الأدب الفلسفي للناشئة مثل كتاب «عالم مريم» - عبارة عن قصص فلسفيّة مبسّطة لكاتب المقال (تم التعريف عنه سابقاً في «الأخبار» بمقال تحت عنوان «مريم... رحلة إلى عوالم فلسفيّة»)، وكتاب «ألف باء الحياة» وغيره للدكتوره أميمة عليق، «كيف يرى الله» لـ ش. حسين شمس الدين، وغيرها...

ورغم ضآلة المعلومات الموجودة، وامتداد التجارب حتى عقد من الزمن، إلا أنه إلى الآن لم يجر أي بحث لتقييم هذه التجارب؛ كيف سارت؟ أسبابها ونتائجها؟ وقعها وآثارها؟ هل تم تطبيقها بشكل كامل (برامج المدرسة)؟ واقع المتدرّبين أو القرّاء؟ كيف تفاعل الطلاب من وجهة نظر المدرّبين (برامج المدرسة)؟ مدى نجاحها بحسب الكتّاب والمعنيّين؟ إلى أيّ مدى كان الكتاب أو البرنامج مفيداً؟

13. النهار

مؤشر المعرفة العالمي 2021: لبنان يحتل المرتبة الـ 8 عالمياً في حجم الصادرات الثقافية [1]

نص المقالة:

حلَّ لبنان في المرتبة الثامنة عالمياً في متغير حجم الصادرات الثقافية كنسبة من إجمالي الصادرات، ضمن مؤشر البحث والتطوير والابتكار بمؤشر المعرفة العالمي للعام 2021، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بالشراكة مع مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، والذي يقيس الواقع المعرفي على مستوى العالم كمفهوم شامل مرتبط بشكل وثيق بالتنمية المستدامة وبمختلف أبعاد الحياة الإنسانية المعاصرة، وبناء مجتمعات واقتصادات المعرفة، ووضع السياسات التنموية لاستشراف المستقبل.

ويقيس المؤشر، الحالة المعرفية في 154 دولة على مستوى العالم، استناداً إلى سبعة مؤشرات فرعية مركبة تشمل 155 متغيراً جرى انتقاؤها من بين ما يزيد على 40 مصدراً وقاعدة بيانات دولية، والتي تسلط الضوء على أداء ستة قطاعات حيوية هي؛ التعليم قبل الجامعي، التعليم التقني والتدريب المهني، التعليم العالي، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، البحث والتطوير والابتكار، والاقتصاد، إلى جانب مؤشر فرعي خاص بالبيئة التمكينية لتشخيص السياق الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والصحي والبيئي الحاضن لهذه القطاعات.

وأظهر المؤشر الذي استُعرض بشكل واسع في «قمة المعرفة» التي عقدت

1 - 2022-09-23

دورتها السابعة في مقر إكسبو 2020 دبي، آذار الماضي، أن لبنان يتمتع بخمس نقاط قوة تتمثل في متوسط عدد الطلبة لكل معلم في التعليم العالي، وتعويضات أعضاء هيئة التدريب كنسبة من إجمالي الإنفاق على مؤسسات التعليم العالي، وحجم الصادرات الثقافية كنسبة من جملة الصادرات، ونسبة المدرسات إلى المدرسين في التعليم العالي، ونسبة وظائف التعليم التقني والتدريب المهني.

وحقق لبنان أداءً متوسطاً من حيث البنية التحتية المعرفية، ليحل في المرتبة 29 بين 39 دولة ذات تنمية بشرية مرتفعة، والـ 92 من بين 154 دولة في الترتيب الإجمالي بمؤشر المعرفة العالمي 2021. فيما حقق أفضل أداء على صعيد المؤشرات القطاعية في مؤشر التعليم العالي ليحل في المرتبة 31 عالمياً، يليه مؤشر البحث والتطوير والابتكار في المرتبة 49، ثم مؤشر التعليم التقني والتدريب المهني في المرتبة 89، ومؤشر تكنولوجيا المعلومات والاتصالات في المرتبة 98، ومؤشر الاقتصاد في المرتبة 92، ومؤشر التعليم قبل الجامعي في المرتبة 116، وفي مؤشر البيئة التمكينية في المرتبة 139 عالمياً.

14. المدن

روبوت إيلون ماسك العجيب.. قد يدمّر التعليم واكتساب المعرفة

يعرّض رغبة الطلاب في تطوير مهارات مثل الكتابة والبحث للخطر [1]

نص المقالة:

عصفت مواقع التواصل الاجتماعي والصحف العالمية بداية الشهر الجاري، بإطلاق شركة «OpenAI» لبحوث الذكاء الاصطناعي، والتابعة للملياردير الأميركي إيلون ماسك، نسخة جديدة ومحدثة من روبوت الدردشة الافتراضي «ChatGPT»، مطورة من خوارزمية «جي بي تي 3»، التي تقوم على صناعة المحتوى النصي. وأبرز ما يميز هذا الروبوت العجيب أنه يعتمد على ذكاء اصطناعي، ويتحدث مع المستخدم وكأنه شخص حقيقي، كما يستخدم التعلم العميق لإنشاء نص يشبه ما قد يكتبه الإنسان. حتى أن البعض وصفه بالنسخة المحدثة وفائقة الذكاء من محرك البحث «غوغل».

قدرات مذهلة

لا يزال هذا الروبوت في مرحلة الاختبار، إذ تشدد الشركة أنه يتعلم ويطور قدراته، لذلك توجد فيه بعض العيوب. مع ذلك، هذا لا ينفي استثنائيته في ربط المعلومات ببعضها البعض، وصياغة الإجابات بطريقة واضحة ومتسقة ومنطقية.

أما طريقة التحدث مع روبوت الدردشة فهي بغاية البساطة، كل ما عليكم

1 - الأحد 18/12/2022، سامي خليفة

فعله هو الذهاب للموقع الرسمي لشركة «OpenAI» وإنشاء حسابٍ جديد، وستكونون حينها جاهزين لاستخدامه وكتابة أسئلتكم فيجيبكم. وسيفاجئكم هذا الروبوت بجملة أمور نذكر منها: كتابة نص مسرحي مكتمل الأركان وكتابة المقالات القصيرة. والإجابة عن مسألة لغوية رياضية معقدة بطريقة مثالية. صياغة العقود والاتفاقيات والبنود المطلوبة في سياق قانوني معين. كتابة تغريدات بطريقة محترفة واتباع أساليب شخصيات مشهورة، كتابة كود برمجي وحل مشكلة وشرحها بشكلٍ بسيط وبلغة عادية. المشاركة في نقاش علمي يسرد الحقائق ويبيّنها بشكلٍ متسلسل ومنطقي. الترجمة بين اللغات، الشرح الواضح والمبسط لمسألة فنية معقدة. تلخيص النصوص واكتشاف الكلمات الرئيسية فيها..

اعتراض الأساتذة في الولايات المتحدة

بَيد أن هذه الخدمة التي أطلقها إيلون ماسك لاقت سيلاً من الانتقادات التي وجهها المدرسون في الولايات المتحدة، لاعتقادهم بأن هذا الروبوت يشكل خطراً على المستوى التعليمي. فرغم أنه يشكل علامة فارقة في تاريخ تطبيقات الذكاء الاصطناعي اللغوية، لا يخفي المدرسون قلقهم حيال استخدام الطلاب للخدمة المجانية التي يمكن الوصول إليها كبديل لـ«ويكيبيديا» لإكمال الواجبات المنزلية، ما يعرض رغبة الطلاب في تطوير مهارات مثل الكتابة والبحث للخطر.

وفي هذا السياق، قال أوستن أمبروز، وهو مدرس بمدرسة إعدادية في ولاية أيداهو، لبعض المواقع الأميركية «سوف يفكر الطلاب في برنامج الدردشة هذا ويستخدمونه كما لو كان يعرف كل شيء. وهذا لأنه يبدو كتقنية لديها كل الأجوبة. سيفترض الطلاب ذلك ويضعوا ثقتهم في كل ما تقدمه».

على مدار الأسبوعين الماضيين، انتشر استخدام «ChatGPT»، حيث قام أكثر من مليون مستخدم بالتسجيل لاستخدامه. الخوارزمية المتبعة فيه

هي نموذج لغوي يتم تدريبه من خلال ردود الفعل البشرية وكمية هائلة من البيانات العامة من مجموعة متنوعة من المصادر مثل الكتب والمقالات من الإنترنت. لكن لمجرد أن هذه الخوارزمية تعرف ما تتحدث عنه، لا يعني حكماً أن المعلومات التي تقدمها دقيقة تماماً. فنظراً لأنه تم تدريبه على البيانات المتاحة حتى عام 2021، فإن الروبوت غير قادر على تقديم إجابات واقعية محدثة. ويعرض أحياناً أجوبة خاطئة. فعلى سبيل المثال، عندما سأله أحد الطلاب عن لون زي البحرية الملكية أثناء حرب نابليون، أجاب الروبوت بأنه كان أزرق، بينما كان أحمر بالفعل. إضافةً إلى ذلك، يكافح الروبوت مع الأسئلة ذات الصياغة المربكة، والتي قد تؤدي أيضاً إلى إجابات غير صحيحة تضلل الطلاب.

تحتوي الخوارزمية أيضاً على مشكلات تتعلق بالتحيز، نظراً لأنه تم تدريبها على كمياتٍ هائلة من البيانات المأخوذة من الإنترنت. فعندما سُئل الروبوت عن طريقة لتقييم المخاطر الأمنية للمسافرين، أجاب بأن المخاطر للمسافرين السوريين والعراقيين والأفغان هي أعلى من غيرهم. حتى أن سام ألتمان، الرئيس التنفيذي لشركة «Open AI»، اعترف بهذه الأخطاء قائلاً إنه من الخطأ الاعتماد على الروبوت في أي شيءٍ مهم في الوقت الحالي.

المعرفةالرخيصة

مع وضع هذه المخاوف في الاعتبار، يقول المدرسون في الولايات المتحدة إنه من الأهمية بمكان تدريس محو الأمية الرقمية في وقتٍ مبكر، والتأكيد على أهمية التقييم النقدي لمصدر المعلومات. وهذا ما لمحّت إليه بيفرلي بيل، مستشارة التكنولوجيا للأطفال والمعلمة السابقة في مدرسة «إيرفين» بولاية كاليفورنيا، بقولها «هناك الكثير من المعرفة الرخيصة التي يوفرها روبوت الدردشة. أعتقدُ أن هذا قد يكون خطراً على التعليم، وهو ليس جيداً للأطفال. وستصبح هذه مشكلة بالنسبة للمدرس حين سيتحتم عليه تعليم الطلاب ما هو مناسب وما هو غير مناسب في البحث عن المعرفة».

ويشدد خبراء تكنولوجيا التعليم في الولايات المتحدة، بأن الطلاب يتعلمون استخدام التقنيات الجديدة ويبدأون في استخدامها في وقتٍ أقرب بكثير مما يمكن للمدرسين البدء في فهمها. مشيرين أن الذكاء الاصطناعي موجود بالفعل في الفصول الدراسية الأميركية، لكن يتعين عليه القيام بمهام أكثر تحديداً مثل تصحيح القواعد اللغوية أو شرح معادلات في مادة الرياضيات بدلاً من أداء مجموعة واسعة من المهام التي يوفرها روبوت الدردشة، ما يجعله عرضة للأخطاء.

وهناك مشكلة أخرى في غاية الأهمية يشرحها ستيفن بارس، وهو مدير مدرسة ثانوية في كولورادو، بقوله «غالباً ما يقوم المدرسون بفحص الفروض التي يرسلها الطلاب من خلال برنامج مكافحة السرقة الفكرية «Turnitin»، والذي يتحقق من أوجه التشابه بين عمل الطالب والنص الموجود في مكانٍ آخر. ولكن نظراً لأن قاعدة البيانات التي يستخدمها «Turnitin»، لا تتضمن إجابات تم الحصول عليها بواسطة روبوت دردشة يعمل بالذكاء الاصطناعي، فإن البرنامج لن يكتشف المعلومات التي يتم نسخها ولصقها مباشرةً من «ChatGPT». وعندها سيُطالب المدرسون بمقارنة إجابات الطالب بالإجابات من «ChatGPT»، وهذا من شأنه أن يزيد من الأعباء على المدرسين ويقتطع وقتاً من تخطيط الدروس وتقديم الملاحظات للطلاب».

من جهتها، تقول ويتني شاشو، المؤسِسة والمستشارة في شركة الاستشارات التعليمية «Admit NY»: «لكون المقالات عنصراً رئيسياً في مهارات التدريس كالقراءة والكتابة والفهم، فإن استخدام روبوت الدردشة قد يعني بالضرورة عدم تطوير الطلاب لهذه المهارات الأساسية».

اعتماد الروبوت في المدارس بشروط

لا يطالب المجتمع التعليمي في الولايات المتحدة إيلون ماسك بإلغاء مشروعه، بل يطالب بتنظيم المدارس وبرامج التدريس قبل جعل هذه التقنيات المتقدمة والمبتكرة في متناول الطلاب. من هنا، تقول ناتالي كراندال، مديرة محو

الأمية في مدارس «كيب نيو جيرسي»، إنه لا مفر من أن يستخدم الطلاب هذا الروبوت داخل الفصول الدراسية وخارجها، ومن الأفضل للمدرسين احتضانه وتعليم الطلاب كيفية استخدام التكنولوجيا بشكلٍ أخلاقي.

ولا يمانع المجتمع التعليمي الأميركي اعتماد روبوت ماسك للدرشة كمدرسٍ مساعد في المدارس، لكنهم يشترطون قبل ذلك حثّ أعضاء هيئة التدريس على تحديث مناهجهم الدراسية لاستيعاب هذه التقنيات بشكلٍ مفتوح في الفصل الدراسي. واستخدام الروبوت بمهامٍ محددة كنقطة انطلاق للطلاب للكتابة، أو استخدامه للحصول على أمثلةً لما يجب أن تبدو عليه الإجابة. ويمكنه أيضاً إتاحة المعلومات في متناول الطلاب، وتشجيعهم على إجراء البحوث والتحقق مرة أخرى من الحقائق.

ويوضح ستيفن بارس المخاوف التي تجتاح المدارس الأميركية، وضرورة القيام بإجراءات معينة قبل السماح للطلاب باستخدام روبوت الدردشة، قائلاً «نريد للطلاب أن يوسعوا إدراكهم للأمور ويطوروا مهاراتهم، هذا هدفنا النهائي. إلاّ أنه هناك حاجة أولاً لاستمرار مراجعة المنهج والتكيف معه، بهدف مواكبة تطور الأدوات والتقنيات المختلفة».

15. رصيف 22

انخفاض غير مسبوق لـ«معدل الخصوبة» في لبنان... «شيخوخة المجتمع» خطر وشيك؟[1]

نص المقالة:

قبل الزواج، خططت نبيلة يوسف وشريكها لتأسيس عائلة مكونة من «أربعة أطفال على القليلة» لأنه «المال والبنون زينة الحياة الدنيا، والولاد هن أجمل شي بالدنيا» و«تا نصير عيلة». لكن «وضع كل شي» في لبنان أجبرهما على تغيير خططهما والاكتفاء بطفلين أنجباهما قبل أن تدهور الأوضاع الاقتصادية والمعيشية في البلد.

تقول نبيلة (38 عاماً)، التي تعيش في قرية بشامون بمحافظة جبل لبنان، لرصيف22: «جبنا صبي وبنت وبصراحة معاش فكرنا نجيب ولد تالت لأن إذا بدنا نجيب ولد تالت بدنا نفكر فيه وبحياته في الوضع المضطرب اللي عايشين فيه»، مشيرةً إلى النقص الشديد في حليب الرضع وأدوية الأطفال في لبنان.

كما تلفت إلى أن تنشئة طفل «بدها إشيا كتيرة» صارت باهظة الثمن أو غير متوفرة في لبنان، بما في ذلك الرفاهية والتعليم والصحة. وتضيف: «إذا الوقت الحالي أنا قادرة أعيش اتنين (طفلين) بهالوضع يلي لبنان فيه، أما تا أعيش ثلاث ولاد مستحيل»، مؤكدةً أنها حزينة لعدم إنجاب المزيد من الأطفال.

على وقع أزمة اقتصادية هي الأعنف في تاريخ لبنان الحديث، لجأت أسر

1 - الثلاثاء 29 نوفمبر 2022م: يأتي هذا التقرير كجزء من مشروع «مش عَ الهامش»، والذي يسلط الضوء على الحقوق والحريات والصحّة الجنسيّة والإنجابيّة في لبنان.

لبنانية إلى تقليص عدد الأبناء أو إرجاء الإنجاب، تفادياً لنفقات لا تقوى على تأمينها ومستقبل غير واضح المعالم

معدل مواليد هو الأقل في تاريخه والتعويض السكاني في أدنى مستوياته... لبنانيون يلجأون إلى تأخير الإنجاب أو خفض عدد الأبناء بسبب الظروف الاقتصادية، والتركيبة السكانية مهددة بالشيخوخة. هل من حلول؟

معدل مواليد هو الأقل في تاريخه والتعويض السكاني في أدنى مستوياته... لبنانيون يلجأون إلى تأخير الإنجاب أو خفض عدد الأبناء بسبب الظروف الاقتصادية، والتركيبة السكانية مهددة بالشيخوخة. هل من حلول؟

أسهم ذلك في تراجع معدل المواليد/ الإنجاب في لبنان خلال العام 2021 إلى 1.6، وحتّى 1.2 في تقديرات أخرى، وهو الأقل في تاريخ البلد ويُعتقد بأنه من بين الأقل في الدول العربية. علماً أنه حتى عام 2020، ووفق بيانات مجموعة البنك الدولي، كان معدل الخصوبة الإجمالي (عدد الولادات لكل امرأة) في لبنان ما يزال 2.1. لكن تراجع أعداد المواليد، على ما يبدو، ليس حديثاً بل بدأ مع تدهور الأوضاع الاقتصادية السياسية في عام 2019 إذ شهدت الأعوام الثلاثة الأخيرة انخفاضاً ملحوظاً في المواليد في لبنان، وفق الأرقام الرسمية الصادرة عن المديرية العامة للأحوال الشخصية.

سُجل في العام 2019 ميلاد 86.584 شخصا،، وتقلّص العدد في 2020 إلى 74.049، ثم لم يتخط 68.130 ولادة في 2021.

لبنان يتجه إلى الشيخوخة؟

تقليص عدد الأبناء قد لا يُعد مشكلةً في ذاته. لكن في بلد مثل لبنان، حيث يسعى العدد الأكبر من الشباب إلى الهجرة بحثاً عن مستقبل أفضل وعمل مستقر، قد يهدد ذلك بما يُعرف بـ»شيخوخة المجتمع» أي زيادة السكان من كبار السن مقابل الأطفال والشباب.

تنشئة طفل «بدها إشيا كتيرة» صارت باهظة الثمن أو غير متوفرة في لبنان... أسر لبنانية تضطر إلى تقليص عدد الأبناء أو إرجاء الإنجاب، تفادياً لنفقات لا تقوى على تأمينها ومستقبل غير واضح المعالم.

بالنظر إلى معدل الوفيات الآخذ في الزيادة في الأعوام الثلاثة الأخيرة تبدو المشكلة أكثر تعقيداً. بلغ عدد الوفيات 26.344 في 2019، مقابل 28.637 في 2020، و34.725 في 2021.

عن ذلك، يقول لرصيف22 الدكتور فيصل القاق، اختصاصي طب النساء في الجامعة الأمريكية ببيروت ورئيس مجموعة صحة المرأة العربية: «نلمس في عملنا بالعيادات أن الناس يتجهون إلى تأجيل الزواج والإنجاب. والآن، أصبح معدل الخصوبة الكلي في لبنان من بين الأدنى في العالم العربي، نحو 1.2، يزيد قليلاً في بعض المراجع. يعني هذا أن تعويض الوفيات يكون قليلاً جداً وغير كافٍ.

معدل الخصوبة الخام أيضاً، نحو 18/ 1000، هو معدل متدنٍ نسبياً إذا ما نظرنا إلى تطور السكان لناحية العدد».

يعتبر د. القاق أنه مع الوضع بالاعتبار ظروف لبنان «الخاصة» المتعلقة بالحال الاقتصادي والمالي ومعدلات الهجرة الكبيرة التي أثّرت على الأسر اللبنانية والمقبلين على الزواج على نحو خاص، ودفعتهم إلى تأخير الإنجاب إلى أن تتحسن الأوضاع، يُخشى أن «التعويض السكاني» – تعويض من رحلوا بالهجرة أو الوفاة – في أدنى مستوياته وقد يتأثر بدرجة «خطيرة».

ويضيف: «إذا نظرنا إلى الهرم السكاني في لبنان، بالطبع هناك ميل إلى شيخوخة السكان. لكن هذا أمر يلزمه وقت طويل حتى يتحول إلى واقع ملموس. لكن مع هجرة الشباب وزيادة الوفيات، من المنطقي توقع ارتفاع معدلات الأعمار وزيادة نسبة السكان من الفئة العمرية 65 عاماً فأكثر».

وينبه د. القاق إلى أن شيخوخة السكان تترتب عليها أعباء اقتصادية مثل التأمين الصحي والاجتماعي بالإمكان تفاديها بمنح الاهتمام اللازم لموازنة

التركيبة السكانية، متحسراً على أن «أولوياتنا لمطارح تانية».

خفض عدد الأبناء قد لا يُعد مشكلةً في ذاته. لكن في بلد مثل لبنان، يسعى العدد الأكبر من الشباب إلى الهجرة بحثاً عن مستقبل أفضل، وبالنظر إلى معدل الوفيات الآخذ في الزيادة يصبح الأمر أكثر تعقيداً

كيف يحمي لبنان تركيبته السكانية؟

إلى ذلك، يُصبح السؤال الحيوي هنا: كيف من الممكن أن يتدارك لبنان الأمر ويحمي تركيبته السكانية متجانسة، أو ما الذي ينبغي أن تفعله الحكومة اللبنانية لأجل ذلك؟

برأي د. القاق، الخطوة الأولى التي يجدر بلبنان من خلال مؤسساته وقطاعاته اتخاذها هي اعتبار الموضوع السكاني ومسألة الخصوبة الكلية أولوية للدولة». ومن الحلول المبدئية التي يطرحها لاستيلاد ظروف اقتصادية واجتماعية ملائمة للزواج، مثل توفير القروض السكنية الميسرة، وضبط الأسعار، وتوفير الوظائف وما شابه.

16. الأخبار

مخاوف تؤجّل الإنجاب: «إلى أيّ مكان وزمان سآتي به»؟ [1]

نص المقالة:

لم يعد خيار الإنجاب باليسر الذي كان عليه سابقاً. صار الثنائي يحسب له ألف حساب. حسابات معيشية وصحيّة وأمنيّة وجغرافيّة وثقافية... وحتى مناخيّة. كلّها مخاوف ترتبط بالقدرة على تحمل مسؤوليّة طفل في الظروف الصّعبة المحيطة. هكذا تحوّلت نصيحة «بيجي الولد وبتجي رزقتو معو» إلى نكتة، لا تنطلي على زوجين يتخبّطان لتأمين الحدّ الأدنى من احتياجاتهما، في ظلّ أزمة اقتصادية خانقة وتضخّم أسعار جنوني. المخاوف من عدم القدرة على إطعام المولود وتأمين حقه في الطبابة واللباس والتعليم والترفيه... كلّها تدفع نحو تأجيل مجيئه إلى الحياة.

> تحوّلت نصيحة «بيجي الولد وبتجي رزقتو معو» إلى نكتة، لا تنطلي على زوجين يتخبّطان لتأمين الحدّ الأدنى من احتياجاتهما، في ظلّ أزمة اقتصادية خانقة وتضخّم أسعار جنوني.

ليس الآن

مرّت ستة أشهر على زواجهما، ولا ينفكّ علاء يتمنّى على زوجته فاتن أن تمنحه مولوداً. «أريد أن أصير أباً»، يلحّ عليها. هي تحبّ أن تصبح أمّاً، ولكن، «ليس الآن»، تردّد على مسمعه. فـ«الوضع العام في لبنان لن يؤمّن حياة كريمة لطفلي». يحاول أن يطمئنها بالقول: «مستعدّ أن أقوم بأكثر

1 - زينب حمود الإثنين 12 كانون الأول 2022

من عمل لأؤمّن كل ما يحتاج إليه الطفل»، لكنه لا ينجح في إقناعها.

بعد أربع سنوات على خطوبتهما «خاطرنا وتزوّجنا بإمكانات مادية متآكلة، فهل أخاطر بإنجاب طفل»؟ تسأل. ترى الأمر «مخاطرة»، لأن «ما يتقاضاه علاء من المؤسسة العسكرية بالكاد يكفينا نحن الاثنين». ثم تنظر إلى البعيد فتضيع في سوداوية أفكارها المبعثرة: «إلى أين سآتي به؟ أخاف عليه من بيئة تتكرّر فيها حوادث الاغتصاب والتحرّش والخطف... وإذا أنفقت على تعليمه، هل سيجد عملاً؟»

تقشّف في الإنجاب

لطالما كانت الآراء حول موضوع الإنجاب متباينة بحسب المستوى الثقافي والتعليمي للأهل، وبحسب البيئة التي يعيشون فيها. القرويون مثلاً كانوا أنصار مقولة: «كلّه يعيش» عندما كان نمط الحياة العصري خارج حساباتهم. برأي بعضهم: «ولد إضافي يعني صحناً إضافياً على المائدة فقط، اللباس نفسه يدور بين الأولاد، والتعليم والترفيه رفاهية يمكن الاستغناء عنها». هذا قبل أن تحلّ الأزمة الاقتصادية، ويصير الحدّ الأدنى من الاحتياجات خارج متناول الأهل ولا سيما الأكل والطبابة.

تلاحظ فاطمة كيف صار أبناء بلدتها الجنوبية حيث تقطن «يتقشّفون في إنجاب الأولاد». فقبل عام 2020، «كان يمكنك أن تجد أكثر من سيدة عشرينية تحمل بمولود خامس أو سادس رغم قدراتها المادية المتواضعة، لكن اليوم تنحصر الولادات في منازل حديثي الزواج، وأصحاب العائلة الصغيرة حيث يفكر الأهل في ضرورة إنجاب أخ أو أخت للولد». الناس في القرى همّهم في محلّ آخر أصلاً، يفكرون في تأمين قوت الغد ووسائل التدفئة ووسائل الصمود.

تلاحظ فاطمة كيف صار أبناء بلدتها الجنوبية حيث تقطن «يتقشّفون في إنجاب الأولاد».

الكوكب غير صالح

من يتابع عن كثب أخبار الكوكب، ويقلق فعلاً من الكوارث المناخيّة التي نعيشها، يرى أن التناسل ظلم للأجيال القادمة التي «سترث أرضاً غير صالحة للحياة». ومن يراقب المسار الصحي الخطير الذي نسلكه، وتكاثر الأوبئة والأمراض والفيروسات... في ظل جهاز صحي مهترئ في لبنان، «يرعبه» تحمّل مسؤولية طفل.

قبل مجيء جاد إلى الحياة منذ أربع سنوات، كانت مخاوف والده ماهر تقتصر على حجز الحرية. لكن، «منذ اللحظة الأولى التي أمسكت فيها به، تلاشت كلّ مخاوفي واعتراني شعور جميل جداً، حتى صار جاد زينة حياتي». يخطر على باله أن يأتي له بأخ أو أخت «لعدة أسباب من بينها الشعور بالطمأنينة الذي تبعثه العائلة الكبيرة مقابل الخوف من الشعور بالوحدة في الكِبر»، ثم يقمع أمانيه «ثقل المسؤولية المترتبة على الإنجاب في ظروف كهذه». يشرح: «لا أستطيع أن أؤمّن له الحماية من الأمراض والأوبئة التي لا تنتهي، وإذا حافظت على قدرات مادية يحتاج إليها، فإن الوضع العام في البلاد غير مطمئن ولا سيما انقطاع الأدوية واللقاحات وحليب الأطفال»...

«لسنا مستعدّين نفسياً»

إلى جانب الظروف العامة الضاغطة على الأهالي، هناك من يتردّد في الإنجاب بسبب الخوف من مسؤولية الأمومة والأبوة، وعدم استعداده النفسي لحملها. بعد أيام، ستُزفّ سارة عروساً. لن يزيّن الأولاد عشّها الزوجي لسنوات قادمة. فـ«بعد بكير»، تجزم. لماذا؟ تجيب: «لا تزال فكرة الزواج جديدة وأحاول استيعابها، ولن أنشغل باستيعاب فكرة جديدة أخرى هي الإنجاب». وتضيف: «ما زلت صغيرة لأكون أماً، فأنا في الـ22 من عمري وأريد متابعة دراستي الجامعية والعمل، كما أريد أن أعيش شبابي». يشجّعها زوجها على قرار تأجيل الإنجاب. فهو يكبرها بسنة واحدة ولا يستعجل حمل مسؤولية الأبوّة وتحميل زوجته مسؤولية الأمومة.

وكما تريد سارة أن «تعيش حياتها» قبل أن تصير أمّاً، تخاف ريم على مساحتها الشخصية إذا حقّقت أمنية زوجها وحملت بالولد الرابع. يكرّر على مسمعها كلما أخبرته أن لا وقت لذلك: «أمك أنجبت عشرة وأنت تستكثرين عليّ أربعة؟» فتجيبه: «ذلك زمان غير زماننا». ترى أن المولود الجديد يحتاج إلى وقت واهتمام لا تستطيع توفيرهما، فهي تعمل بدوام طويل وتطمح لمتابعة دراساتها العليا. وتشكو: «عدم تعاون زوجي ورميه الحمل كلّه عليّ»، وتخاف إن أنجبت ولداً رابعاً «أن يجدها حجّة ليضغط عليّ لأترك عملي».

17. لبنان 24

قانون موحّد للأحوال الشخصية يسلك طريقه للبرلمان.. هل بدأت المعركة؟[1]

نص المقالة:

على غرار معركة قانون حماية النساء من العنف الاسري، يسعى مواطنون ومؤسسات وجمعيات معنية الى انتزاع فوز جديد يتمثل بالوصول الى قانون موحد للأحوال الشخصية، تم تسليم اقتراحه امس الى المجلس النيابي، في ختام حملة الـ16 يوماً لمناهضة العنف ضد المرأة وبمناسبة اليوم العالمي لحقوق الانسان، بعدما حصل اقتراح المشروع على تواقيع عدد كبير من النواب.

أمس (2022/12/14) قدمت جمعية «كفى عنف واستغلال» اقتراح المشروع الى رئيس المجلس النيابي نبيه بري. مسودة ينتظرها كثيرون لبناء لبنان افضل، معها سيفتح نقاش يتوقع المعنيون أن يشكل جدلاً كبيراً ومماطلة، بحيث لن تكون المعركة سهلة كما حصل اثر المطالبة بإقرار قانون ضد العنف. ولكن شتان ما بين القانونين، فعلى الرغم من السنوات الطوال و«الجبهات» التي فتحت في وجه قانون حماية النساء وكل الصعوبات التي رافقت تلك المرحلة الى حين اقرار القانون في العام 2014، الا ان الوصول الى قانون مماثل للأحوال الشخصية قد يحتاج الى معارك كبيرة والوقوف في وجه عراقيل عدة قد لا تسمح بإقراره في ظل نظام محكوم بالطائفة والمذهب والمحاكم ما بين شرعية وروحية.

لا استسلام

في الشكل يتفق كثيرون انّ لا بناء للبنان جديد الا خارج نطاق القيد

1 - زينب زعيتر 15| 2022-12-Zainab Zaiter،

الطائفي، وبإقرار قانون موحد للأحوال الشخصية، أقله بالأسلوب الاختياري في بداية تطبيقه في حال تم، ولكن في المضمون، فالمعارضون كُثر ممن يشوهون تركيبة القانون علنا وتحت الطاولة لردم أي حركات او أصوات منادية بالقانون بضغط حزبي او سياسي او عائلي وعشائري. وفي المقابل يلوح المعنيون بالتصعيد والنزول الى الشارع وعدم الاستسلام حتى تكرار تجربة الـ2014، عندما أُقر قانون لحماية النساء، على الرغم من انّه لم يساهم بتاتاً في منع الجريمة ولكن اقله شكل رادعاً واختلافاً في موازين القوى الذكورية التي تسمح لرجل سواء كان والدا او زوجا او اخا ان يقتل امرأة مهما كان السبب.

حماية النساء

اعتدنا ان لا نحصل على شيء ولو كان من حقنا الطبيعي، الا بعد نضال وإصرار طويل»، تؤكد المحامية ليلى عواضة المشرفة على مشروع اقتراح القانون من قبل جمعية «كفى عنف واستغلال»، مشيرة الى انّ الخطوة الأولى هي بتقديم اقتراح القانون وهي خطوة قيد الإنجاز. بالنسبة الى «كفى» وكثر من الغيورين على حقوق النساء وحقوق الانسان بالمطلق، فانّ **إقرار قانون موحد للأحوال الشخصية هو بمثابة استكمال لقانون حماية النساء من العنف الاسري**، وبحسب عواضة: «**الحماية لا تتحقق إذا لم نعالج الأسباب الرئيسية التي أدت الى الاختلال بأحوال الاسرة وأعطت سلطة للرجل وجعلت المرأة في موقع التبعية، فإذا أردنا أن نحمي النساء، علينا أولا أن نجعلهن شركاء داخل الاسرة لا تابعين للرجل**».

وتتابع عواضة: «نعلم مسبقا انّ المعركة صعبة وسنخوضها. **معركتنا اليوم مع النظام الذكوري والطائفي الذي سيقف عقبة في وجه أي قانون يحسن من وضع النساء. والخطوة الأولى بعد الحصول على تواقيع العدد الأكبر من النواب المؤيدين للقانون، هو المتابعة في المجلس النيابي بعدما سلمنا الاقتراح امس الى الرئيس نبيه بري، وسنحاسب من وقع معنا قبل الاخرين في حال التقصير والمماطلة**».

تصعيد؟

وبحسب عواضة فانّ الحملات لمناهضة العنف هي تراكمية، «بعد المجلس النيابي، سيكون هناك نقاش عام وجدي وعلى ضوء هذا النقاش سنقرر ما ستؤول اليه الأمور من تصعيد او نزول الى الشارع حسبما يقتضي كل موقف، ولدينا كل الامل بالتوصل الى نتيجة إيجابية على غرار قانون حماية النساء من العنف الاسري والا لما كنا استمرينا منذ سنوات ولا نزال».

الجدير ذكره انّ اقتراح القانون تم اعداده منذ العام 2018 وكان من المفترض ان يُعرض على المجلس النيابي في العام 2019 ولكن ثورة تشرين والاحداث التي لحقت بها حالت دون المتابعة. وفي الخامس من آب 2020 كان من المقرر ان يُقدم للمجلس النيابي غير انّ انفجار الرابع من آب، أوقف المشروع حينها.

18. المشارق [1]

المساعدات الغذائية العاجلة «تنقذ» اللبنانيين واللاجئين من الجوع

الفكرة العامة للمقالة:

يزعم موقع المشارق التابع للقيادة المركزية العسكرية الأمريكية أن الدعم الأميركي لبرنامج الأغذية العالمي كان له دور دور أساسي في تأمين الطعام للمحتاجين، مع عيش ثلاثة أرباع الشعب اللبناني في فقر متعدد الأبعاد.

1 - ??????????????????????

نص المقالة:

حرمت الأزمة الاقتصادية في لبنان، إضافة إلى جائحة فيروس كورونا وانفجار مرفأ بيروت، آلاف المواطنين اللبنانيين والعائلات اللاجئة السورية من أبسط حقوقها: إمكانية الوصول إلى الغذاء. وتفاقم وضعهم مع فقدان الليرة اللبنانية، وهي العملة الوطنية، أكثر من 90 في المائة من قدرتها الشرائية، مع حدوث زيادة بنسبة 404 في المائة بأسعار السلع الغذائية منذ بداية الأزمة. **وبظل فشل الحكومة في معالجة أسباب الأزمة، تملأ المنظمات الدولية والدول المانحة هذا الفراغ عبر برامج دعم إنسانية توفر للعائلات الحصص الغذائية والمساعدات الدورية.**

ومنذ بداية الأزمة، عملت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية على تعزيز مساعداتها الإنسانية للبنان وقامت بزيادتها بشكل ملحوظ في استجابة لجائحة فيروس كورونا وانفجار مرفأ بيروت في آب/أغسطس 2020.

وبين 1 تشرين الأول/أكتوبر 2020 و30 أيلول/سبتمبر 2021، قامت الحكومة الأميركية، من خلال مكتب المساعدات الإنسانية التابع للوكالة الأميركية للتنمية الدولية، بدعم برنامج الغذاء العالمي عبر توفير المساعدات الإنسانية العاجلة لنحو 400 ألف لبناني من الفئات الضعيفة.

وتضمنت هذه المساعدات الغذائية العاجلة سلعا غذائية عينية تم شراؤها محليا في لبنان من مختلف أنحاء المنطقة. ويقول العديد من العائلات إنها ما كانت لتبقى على قيد الحياة بدون المواد الغذائية التي حصلت عليها من برنامج الأغذية العالمي. وقالت مارلين، وهي أم لثلاثة أطفال تحت سن الـ 11، إن زوجها فقد وظيفته منذ عام وإن منزلها في مار ميخائيل تضرر إلى حد كبير جراء انفجار المرفأ.

وذكرت «أتلقى حصتي الغذائية منذ ما بعد الانفجار من برنامج الأغذية العالمي عبر جمعية كاريتاس». بدورها، تتلقى عائلة اللاجئ السوري يوسف

عبد الله حصتها الغذائية من برنامج الأغذية العالمي عبر «بطاقة اعتماد خاصة حمراء اللون»، بحسب ما ذكر يوسف. وقال «لولا تلك المساعدة لا أستطيع توفير ما يجب من غذاء لزوجتي وابنتي. أشتري ما أريد من مواد غذائية من محل يتعاون معه البرنامج».

مساعدات مالية وعينية

وبحسب لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الأسكوا)، يعيش 82 في المائة من السكان في لبنان بفقر متعدد الأبعاد، ويأخذ هذا المعدل في الاعتبار عوامل أخرى غير الدخل، كالوصول إلى الرعاية الصحية والتعليم والمرافق العامة. وذكرت اللجنة أن النسبة تضاعفت من 42 في المائة في العام 2019 إلى 82 في المائة في 2021.

وإضافة إلى المساعدات الغذائية العينية، تعمل الوكالة الأميركية للتنمية الدولية مع برنامج الأغذية العالمي لتوفير مساعدات غذائية طارئة مطولة، على شكل قسائم وتحويلات نقدية للطعام لـ 300 ألف لاجئ من الأكثر ضعفا من سوريا وبلدان أخرى. وفي الأسابيع والأشهر التي تلت انفجار مرفأ بيروت، دعمت الوكالة أيضا برنامج الأغذية بالمساعدات الغذائية الطارئة لنحو 78 ألف شخص تضرروا جراء الكارثة. وشملت هذه المساعدات حزما وقسائم غذائية.

وفي هذا السياق، قال ممثل برنامج الأغذية العالمي في لبنان عبد الله الوردات إنه بسبب التضخم، لم يكن الطعام ليتوفر للعديد من العائلات لولا هذه المساعدات. وأشار الوردات إلى أنه بفضل الدعم السخي الذي تقدمه الجهات المانحة، «يساعد برنامج الأغذية العالمي حاليا أكثر من مليون و100 ألف لاجئ سوري و600 ألف لبناني بالشهر عبر مساعدات نقدية وحصص غذائية وطرق أخرى».

كما أكد المدير التنفيذي لبرنامج الأغذية العالمي ديفيد بيزلي خلال لقائه رئيس الجمهورية اللبناني ميشال عون في 11 تشرين الثاني/ نوفمبر،

تصميم البرنامج على استمرار تقديمه المساعدات للبنان. وقال إن المساعدات النقدية والعينية ستتواصل، وعبر عن أمله بزيادة المساعدات لتشمل 800 ألف لبناني خلال الشهرين المقبلين.

مساعدات نقدية وحصص غذائية

من جانبها، أوضحت الناطقة باسم برنامج الأغذية العالمي بلبنان رشا أبو ضرغم للمشارق أن الدعم السخي من الدول المانحة، ومن ضمنها الولايات المتحدة، يساعد 1.7 مليون عائلة لبنانية ولاجئ سوري في لبنان. وقالت إن «الدعم الدولي يمكّن البرنامج من الاستمرار بمساعداته الإنسانية التي نوفرها بطريقتين، الأولى نقدية شهريا تسمح للمستفيدين منها شراء ما يحتاجونه من المواد الغذائية، والثانية عبر حصص غذائية من المواد الغذائية الأساسية». وأضافت أن المساعدات تقدم للمحتاجين بشكل شهري. وأشارت إلى أنه فور وقوع انفجار المرفأ، وزع البرنامج مساعدات نقدية للأفراد المتضررين لمدة 6 أشهر.

واعتبرت أبو ضرغم أنه «نظرا لظروف لبنان وأزمته المستفحلة، كلما رفعت الدول المانحة دعمها للبرنامج كلما توسعت مروحة المساعدات وعدد المستفيدين منها». يُذكر أن **الولايات المتحدة هي الجهة المانحة الأضخم للمساعدات الإنسانية في لبنان. ففي السنة المالية 2021، قدمت أكثر من 400 مليون دولار من المساعدات الإنسانية للبنان، بما في ذلك نحو مائة مليون دولار أعلن عنها الرئيس بايدن في آب/أغسطس 2021. وبين السنتين الماليتين 2012 و2021، قدمت الوكالة الأميركية للتنمية الدولية أكثر من 805 مليون دولار من المساعدات الغذائية العاجلة في لبنان، مؤمنة بذلك شريان حياة حيوي لمئات الآلاف من سكان البلاد الذين يعانون من انعدام الأمن الغذائي.**

19. المشارق [1]

نجاح برنامج المكافآت الأميركي يوسع الفرص للمبلغين

الفكرة العامة للمقالة:

بحسب موقع المشرق الذي يدعو اللبنانيين صراحة إلى الوشاية ونقل المعلومات للأمريكيين: يستطيع الأشخاص الذين لديهم معلومات قيمة يمكن التحقق منها ويريدون أن يحدثوا فرقا في العالم أن يحققوا مكاسب مالية مفاجئة.

1 - 07-12-2022 موقع يتبع للقيادة العسكرية المركزية الأمريكية مباشرة

نص المقالة:

دفع النجاح المستمر لبرنامج المكافآت الأميركي منظميه إلى توسيع نطاقه ليشمل منح المزيد من الفرص للأشخاص المستعدين لتقديم معلومات قيمة حول الجهات المعادية في المنطقة. ويكافئ البرنامج الأشخاص الذين يقدمون معلومات مفيدة ويمكن التحقق منها، وقد دفعت قيادة المنطقة المركزية منذ بداية البرنامج كمكافآت أكثر من 23.4 مليون دولار أميركي. ويستخدم موقع الويب الخاص بالبرنامج الذي تم تحديثه مؤخرا اللغات العربية والفارسية والبشتونية والدارية والإنجليزية،ويمكن الدخول إليه هنا. ويمكن لمن يهمه الأمر تقديم المعلومات اليوم عبر تطبيق واتسابأو تلغرام، أو من خلال النموذج المؤمن على شبكة الإنترنت أو بالاتصال على رقم 1+ (251) 2779343.

وأدخلت هذه التحسينات بناء على اقتراح المبلغين في منطقة الشرق الأوسط والمناطق المحيطة بها. إضافة إلى ذلك، أثبتت تكنولوجيا مسح الرمز الشريطي للاستجابة السريعة فعاليتها في ربط المبلغين بالخيارات الكثيرة المتوفرة لتقديم المعلومات، وسيستمر البرنامج في تعزيز قدراته لتسهيل عملية الإرسال أكثر، وفقا لمسؤولي البرنامج. ويدفع البرنامج مكافآت مالية أو مكافآت عينية تصل إلى 5 مليون دولار أميركي.

وتختلف قيمة المكافأة بحسب المعلومات المقدمة والنشاط المرتبطة به، ويعتمد تحديدها على عوامل مختلفة عدة، مثل الأهمية التي توليها القيادة المركزية لهذه المعلومات وخطورة الحدث الذي تم إحباطه أو الذي وقع فعلا. وإذا كانت المعلومة صحيحة ويمكن التحقق منها وتم التصرف بناء عليها، وإذا كان تم التحقق من ترشيح الفرد للمكافأة، سيتصل الجيش الأميركي بالشخص سرا ويرتب دفع المكافأة مباشرة. وتعطى الأولوية للمعلومات حول عمليات الجماعات الإرهابية والنظم الجوية غير المأهولة وهجمات الذئاب المنفردة ضد القوات الأميركية ومستودعات الأسلحة.

دفع مكافآت بأكثر من 20 مليون دولار

وعلى مدار السنوات، حقق البرنامج عددا من النجاحات البارزة، وقد دفع مكافآت تتجاوز قيمتها 23 مليون دولار أميركي. وبسبب حساسية النشاط، يتم بالكاد مشاركة أيا من قصص النجاح علانية مع الجمهور.

إلا أن أحد هذه النجاحات كان يوم 1 كانون الثاني/يناير 2019 حين أسفرت ضربة بطائرة مسيرة في مأرب باليمن عن مقتل عنصر القاعدة جمال البدوي. وحتى موته، كان البدوي على قائمة أكثر الإرهابيين المطلوبين للولايات المتحدة منذ سنوات على خلفية تخطيطه للهجوم الذي استهدف المدمرة الأميركية يو إس إس كول عام 2000 في عدن باليمن، والذي أسفر عن مقتل 17 بحارا وإصابة 39 آخرين.

فقد أدت معلومة مقدمة إلى برنامج المكافآت إلى موت البدوي مباشرة، وتمت مكافأة الفرد الذي قدم المعلومات بسخاء على عمله، وفقا لمسؤولي البرنامج. وفي الآونة الأخيرة، شهد البرنامج نجاحا في الحصول على معلومات حول المركبات الجوية غير المأهولة في المنطقة، والتي تعرف باسم الطائرات المسيرة.

وفي وقت سابق من العام، بذلت القيادة المركزية الأميركية جهدا للحصول على تلميحات ومعلومات من الجمهور حول استخدام المسيرات. ووفقا لمسؤولي البرنامج، فإن البرنامج يدفع للأفراد ما يصل إلى 10 آلاف دولار أميركي مقابل تسليم هذه الأجهزة، وكلما زاد النظام تعقيدا، كلما زادت قيمته.

هذا وتستخدم الطائرات المسيرة المصنعة في إيران ونسخ من تلك الطائرات يصنعها وكلاء الجمهورية الإسلامية، أكثر فأكثر لنشر الفوضى والدمار في المنطقة. وتقوم إيران بإضافة طائرات مسيرة جديدة بصورة دورية إلى ترسانتها، وقد أصبحت طموحة بصورة متزايدة في تصنيعها واستخدامها وتصديرها.

وكثيرا ما يقوم فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني بتزويد المسيرات الإيرانية إلى جماعة الحوثي في اليمن والميليشيات العراقية المتحالفة معه وحزب الله اللبناني. واستخدمت هذه الطائرات الإيرانية المسلحة في العراق ولبنان واليمن والإمارات والسعودية.

20. الجديد

محمد فهمي: أكثر من 3500 منظمة من جمعيات المجتمع المدني في لبنان مخترقة لصالح جهات خارجية.[1]

نص المقالة:

قال وزير الداخلية اللبناني السابق محمد فهمي لبرنامج «الرئيس» الذي يقدمه سامي كليب على قناة الجديد إنه: يوجد في لبنان أكثر من 3500 منظمة من جمعيات المجتمع المدني مخترقة لصالح جهات خارجية، أو تقف وراءها بالكامل جهات خارجية، ومهمتها صناعة الفتن الداخلية. وأكدّ أنه بحسب بعض المصار بأنّ هذا، كافٍ للحذر والقلق من استمرار الفراغ في ظل تدهور الأوضاع المالية والاجتماعية، ويذكر بالصورة التي تحدثت عنها معاونة وزير الخارجية الأميركية باربرا ليف، بقولها إنه يجب أن يحدث الأسوأ حتى يتحرك الشارع ويفرض صيغة للخروج من الفراغ الرئاسي. ودعا فهمي المصادر الأجهزة الأمنية الى التدقيق في التدفقات المالية لجمعيات المجتمع المدني ومصادرها وأحجامها، خصوصاً ما يهتم منها بشؤون النازحين السوريين، كمدخل للعبث الأمني.

1 - 2022-12-202220/12/15 النهار العربي

21. النهار العربي [1]

«تشارلي» تثير الفزع بين المراهقين في مصر... هل ثمّة تفسير علمي للّعبة؟

الفكرة العامة للمقالة:

في كل مرّة تخرج أخبار عن انتحار طفل مصري أو مراهق، ويعزو مصريون هذا الانتحار إلى لعبة شهيرة في مصر اسمها تشارلي بسبب طريقة النتحار الذي يقوم به الشاب المنتحر فما هي هذه اللعبة؟

1 - ??????????????????????????????????

نص المقالة:

ثمة من يقول إن لعبة «تشارلي»، التي أثارت ضجة كبيرة في مصر، أخيراً، والتي دار بشأنها الكثير من اللغط والشائعات، تعود جذورها إلى المكسيك. ويؤكد أحد المهتمين بالميتافيزيقيا، أنها في الأساس تعد شكلاً من أشكال تحضير الجن، لمعرفة الطالع، وليست لعبة تصلح للأطفال والمراهقين... لكن وسط «الأساطير» التي تدور حول اللعبة، وما حدث لمن مارسوها، يبدو أن ثمة تفسيرات علمية يقبلها العقل ويقرها المنطق.

لعبة «تشارلي»، التي انتشرت على نطاق واسع بين الأطفال والمراهقين في مصر، خلال الأيام القليلة الماضية، أحدثت ردود فعل واسعة، بعدما تعرضت فتاة في إحدى مدارس منطقة إمبابة، بمحافظة الجيزة (جنوب القاهرة)، لحالة إغماء، وقالت إنها شاهدت مخلوقاً غريباً أثار فزعها، في دورة مياه المدرسة، بعد ممارستها اللعبة مع ثلاث زميلات لها، وتحرك القلم أمام أعينهن.

وتعتمد اللعبة على قطعة من الورق، مرسوم عليها خطان متقاطعان (مثل علامة زائد)، ومكتوب على كل طرف من أطراف الخطين الأربعة كلمة «Yes» أو «No»، ويوضع قلمان متقاطعان فوق الورقة، ثم يبدأ ممارس اللعبة في ترديد عبارتي: «Charlie Charlie are you here? Charlie Charlie are you game?»، وحينها يفترض أن يتحرك القلم ناحية «Yes» أو «No».

وكانت اللعبة قد انتشرت على نطاق واسع في الغرب عام 2015، ومارسها عدد محدود من المصريين في تلك الفترة، لكنها عادت بقوة أخيراً في مصر، وانتشرت بسرعة كبيرة، بعدما شاهدها بعض الأطفال على مواقع التواصل الاجتماعي، خصوصاً «تيك توك»، فبدأوا في تجربتها، إلى أن وقعت حادثة طالبة إمبابة، فزاد انتشارها والحديث عنها.

تعويذة سحريّة

يعتقد غالبية المصريين في وجود الجن والسحر، لذا كان أول تفسير قفز إلى أذهانهم، أن ثمة جنياً يحرك القلم، وأن ذلك الجني الذي يدعى «تشارلي» قد يؤذي الشخص الذي كان يمارس اللعبة، وقد «يلبسه»، أي أن الجني يدخل جسم الإنسان، ويبقى متحكماً به، وبتصرفاته، أو ربما يكتفي بتحريك القلم، أو يحدث صوتاً مرعباً، مثل ارتطام جسم صلب بالأرض، أو إغلاق الباب فجأة بشدة.

يميل علي ماجد، وهو باحث مستقل مهتم بالميتافيزيقيا إلى هذا التفسير، ويقول لـ«النهار العربي»: «تلك اللعبة هي في الأصل تعويذة سحرية، نشأت في المكسيك وفقاً للمعلومات المتاحة عنها على الإنترنت، وكانت تستخدم لقراءة الطالع، وتتضمن كل الإجراءات اللازمة لتحضير الجن: الشموع، والدماء، وترديد عبارات محددة».

ويضيف ماجد: «في النسخة الأصلية من اللعبة، وهو ما يفعله بعض المراهقين هنا، يجرح الشخص يده، أو يخز إصبعه بدبوس، ويضع بعض دمائه على الورقة، وهذه الدماء تعد بمثابة قربان للشيطان، ورمز خضوع لأوامره. حين يردد اللاعب «تشارلي تشارلي... الخ»، هنا يحضر الجني، وهو ليس الجني نفسه الذي يحضر في كل مكان، لكنه فرد مكلف من قبل ملوك الجن بخدمة السحر».

ويرى الباحث أن «الأطفال والمراهقين يتعاملون مع التعويذة السحرية على أنها لعبة مثيرة ومسلية، وفي الواقع فإنهم يقومون بتحضير الجني، ولا يستطيعون صرفه، وهذا قد يتسبب في حدوث كارثة لهم، فقد يؤذيهم، وهو ما حدث في حالات عدة، ومنها حالة طالبة مدرسة إمبابة».

على رغم أن التفسير الشائع، والأكثر إقناعاً للكثير من الناس هنا، هو ما ذهب إليه «ماجد»، لأنه ببساطة يتوافق مع المعتقدات الدينية لغالبية المصريين، التي تقر بوجود الجن، والسحر، وقدرة الجن على مس الإنسان

و»لبسه»، فإن هناك تفسيرات علمية، يتقبلها العقل والمنطق المحايد، الذي لا تتخطفه الإيحاءات، أو يقيده الإيمان الذي يطغى على العقل فيضله.

علم النّفس

قد يكون التفسير العلمي، من الناحية النفسية، مرتبطاً بالتأثير الكبير الذي يحدثه الإيحاء والاعتقاد في عقولنا، بل في أجسادنا في بعض الأحيان.

تقول استشارية الصحة النفسية الدكتورة منى حمدي لـ»النهار العربي»: «علمياً فإن قوة الإيحاء لها تأثير كبير جداً على الإنسان، وتتضافر معها قوة الاعتقاد في الشيء، وتبنيه المطلق. ويغذي ويحفز ويعظم قوة الإيحاء وتأثيره، عدم النضج النفسي، والفجاجة العقلية والوجدانية».

وترى استشارية الصحة النفسية أن «عدم النضج العقلي، وعدم الوعي، وضعف المعرفة والثقافة، لها العامل الأكبر والأكثر تأثيراً في تهيئة الإنسان لاستقبال كل الخرافات».

وتؤكد حمدي أن «قوة الإيحاء قادرة على إحداث تأثيرات فسيولوجية وجسدية، مثل إفراز الأدرينالين (هرمون الخوف والقلق)، والكورتيزول (هرمون التوتر والمواجهة)، بكميات تُضبب أو تشوش مراكز التفكير والإبصار والسمع، ويغذى قوة الإيحاء وتأثيره، والقابلية له».

وتشير حمدي إلى أن «قوة الرغبة في عيش التجربة، وخاصة التجارب المحاطة بالإثارة والغموض، والميل لكسب الإنسان التميز والاختلاف والأسبقية والبطولة في اتجاه معين يفضله ويتمناه، يغذيان هذا التشويش. وهذه الميول حاضرة بقوة عند المراهقين، حيث يعانون أزمة الهوية وإثبات الذات والتميز، بل إنها من سمات تلك المرحلة العمرية، ما يجعلهم أكثر قابلية لتقبل الإيحاءات والخيال والأوهام».

الإيحاء النفسي، وفقاً ما شرحته الاستشارية، «هو ببساطة أن ما تفكر به قد يحدث فوراً، استجابة لحديث العقل اللاواعي وإلحاحه، فتصدقه وتؤمن به، وقد يتمثل لك بالرؤية الكاذبة، أو السمع الكاذب».

وتوضح أن «العقل البشري لا يفرق بين الحقيقة والخيال في المعالجة الإدراكية والاستجابة الانفعالية، فيحدث ما يسميه علم النفس الإيحاء بالتأثير الوهمي، وهو يشبه البلاسيبو (placebo) وقد يتطور لما يشبه التنويم المغناطيسي، أو بمصطلح أكثر دقة التنويم النفسي، حيث يتداخل تأثير الإفراز الزائد للأدرينالين، الناتج من الخوف المسبق لما هو متوقع ومتصور بالعقل، مع الأفكار المسيطرة، فيحدث أثر يشبه التنويم المغناطيسي فيجعل الإنسان يتخيل أشياء وكأنها حقيقة ماثلة أمامه، إنها حالة تشبه الهلاوس (hallucinations) والضلالات (delusions) التي تحدث كعرض في حالات الشيزوفرينيا، وكأنها حالة شيزوفرنيا موَقتة».

تفسيرالفيزياء

حقق العلم أموراً سعى إليها السحر وتحدثت عنها الأساطير لآلاف السنين، ولم يثبت بدليل قاطع أنها تحققت أو يمكن تكرارها، فقد جعل العلم الإنسان يطير في الهواء، ويخترق السماء، ويكتشف أنها ليست كما كان يتخيل أسلافه من قبل، جعل صوته وصورته ينتقلان عبر القارات، ويتحدث لغيره في أماكن تبعد منه بآلاف الأميال، بالصوت والصورة، وغير ذلك من الأمور التي قد تجاوزت خيال السحرة والدجالين.

تقول إيمان فكري مؤسسة «البيروني» وهي شركة متخصصة في تبسيط العلوم للأطفال: «نحن نؤمن بالجن والسحر، لأنهما مذكوران في القرآن، لكن ليس كل ما يدهشنا سحراً، أو يقوم الجن بفعله، فثمة بعض الأشياء لدى العلوم قدرة على تفسيرها».

لا تمتلك فكري تفسيراً واضحاً لما يحرك القلم في لعبة «تشارلي»، إلا أنها

تعتقد أن الفيزياء قد تفسر تلك الحركة، وتقول لـ«النهار العربي»: «نحن نرى شخصاً يسير حافياً على لوحة من المسامير، دون أن تخترق قدميه، أو يخطو فوق كرتونة بيض دون أن يتهشم البيض، وكان الكثير منا يعتقد أن هذا سحر، إنه في الحقيقة ليس كذلك».

وتضيف مديرة «البيروني»: «العلم يفسر هذا بأنها مسألة توزيع للضغط. ما يجعل المسمار يخترق قدم الإنسان، هو أن وزنه الكبير يرتكز على نقطة واحدة صغيرة للغاية، أما إذا توزع الضغط على نقاط، انخفضت قوته على كل نقطة من النقاط، وبات غير قادر على اختراق القدم».

وتشير بعض الآراء إلى أن ما يحرك القلم في لعبة «تشارلي»، قد يكون الجاذبية، ووضع القلم بطريقة معينة فوق القلم الآخر، وأنه قد يتحرك حتى وإن لم تُتلَ العبارات التي يرددها اللاعبون، وفي حالات أخرى لا يتحرك وإن رددت تلك العبارات، وذلك ببساطة لأن وضع القلم لا يتأثر بالجاذبية في تلك اللحظة.

22. المدن

الأدب والحزب المسلح... مذكرات شرطي لبناني سابق [1]

الفكرة العامة للمقالة:

فوزي ذبيان، الدركي المتقاعد، كاتب في موقع المدن، لو أنّ الناس في بيئة المقاومة تقرأه لاستفزّها جدّاً بقسوته ولؤمه وخبثه اتجاهها. معدّ هذا التقرير الرصدي لا يستفزّه أبدا أيٌّ من الكتاب أو الشخصيات السياسية والعامة في الضفة الأخرى سوى ذبيان هذا، الذي فتح ساطع نور الدين له، ولكتّاب آخرين من صنفه، وإن كان ذبيان أكثرهم لؤماً وخطراً، صفحات «المدن» للإيغال في بيئة المقاومة تشويهاً وأذيّة وتثبيطاً، خصوصاً أنه يتحرك، حسب ما يقول في عدّة مقالات، في الأحياء والأزقة بحريّة من دون أيّة عوائق، ثمّ يعود من جولاته ويكتب أشياء مقزّزة عن تلك البيئة. في هذه المقالة، يعزو هذا الشخص الفضل في «ترقّيه» الأدبيّ إلى سنوات خدمته دركيّاً في الجنوب عندما «تصالح مع نفسه كواحد هو لا أحد» قد ألغى «حزب السلاح»، بحسب تعبيره، «وجوده». القحط الفكريّ والأدبيّ أنتج «عبقريّاً فذّاً» كذبيان، الذي يبدو غير مقروء بعد في بيئة المقاومة، وقد روادتنا كثيراً فكرة الرد عليه، لكن بدا أنّ من الأفضل تجاهله فيأكله حقده، ويبقى مُهمَلاً غير مرئيّ.

1 - فوزي ذبيان، السبت 17/12/2022

نص المقالة:

مع الأيام أخذتْ علاقتي مع الجنوب تتوطد باعتباري إكسسواراً من اكسسوارات الدولة اللبنانية، في هذا الجزء من لبنان، واقتنعت أن جلّ مهامنا في الجنوب يقتصر على الإبتسام لعناصر الأمم المتحدة من هنود وغيرهم، كي يلتقطوا لنا الصور ثم إرسالها إلى كوفي أنان في نيويورك مع تقارير تفيد أن الدولة اللبنانية تتقيّد بتنفيذ القرارات الدولية وعلى رأس هذه القرارات القرار 1701.

حسناً، إنها دولتنا المنكمشة على نفسها أمام جبروت الأحزاب، وقد بلغ هذا الإنكماش ذروته أمام حزب إيران في لبنان المعروف بحزب الله. نحن كقوى أمنية هنا في الجنوب، لا شيء، كان عليّ التشبّع بهذه الفكرة، لا شيء... مجرد كائنات ترتدي ملابس عسكرية وآليات تجول في القرى وعسكر يأكلون البطيخ في سهل الوزاني الفسيح. أما على المستوى الشخصي، فإن الخدمة في الجنوب قد زودتني بكمٍّ هائل من الوقت للإندراج أكثر في عالم القراءة والكتب والكتب والكتب... أكبر كمية من الكتب قرأتها أثناء حياتي الدركية كانت في الجنوب... لا شغلة ولا عَمْلة. «أوف... بتْضَلّكْ تدرس؟!!!!» هذا ما كان يردده على مسامعي بشكل دائم زملائي في ثكنة مرجعيون من درك وجيش.

نحن هامش الأمن والاستقرار والسيادة، جُلبنا إلى هنا لمحض تأكيد كذبة تقول أن الدولة اللبنانية وبعد الانسحاب الإسرائيلي في العام 2000 تبسط سيطرتها على كامل «تراب الوطن». ما الوطن؟ لست أدري، لقد قيل في هذا الكثير ولم تعنِني عبارة واحدة من كل ما قيل.

راح الشعور بالمهانة الشخصية أمام جبروت حزب الله يتقلّص، إذ أن الموضوع في نهاية الأمر ليس شخصياً بين الحزب و«فوزي ذبيان»... «أصلاً مين فوزي ذبيان... ههه»، لا أحد، مجرد بزّة رمادية وقبعة فوق الرأس وقطعة سلاح

هي أقرب إلى الخردة أمام ذلك السلاح الآخر... يقول الروائي الألماني غونتر غراس، في رائعته «الطبل الصفيح»، وعلى لسان إحدى الشخصيات، إن العالم غامض وبربري ومضجر. نعم إن العالم هو كذلك بالفعل... أعدتُ قراءة غونتر غراس ومئات الروائيين الآخرين، وصار الأدب في هذا المكان هو حجة بقائي في العالم، وقد تأصّل فيّ افتراض يقوم على المعادلة التالية: الأدب هو العالم الحقيقي، وما يسمى بالعالم الواقعي هو افتراض في غير محله ويجب عليّ رميه في أقصى زوايا اهتماماتي.

في رواية «الطبل الصفيح»، يقول الولد أوسكار صاحب الحدبة، متباهياً بحدبته أو مقنعاً نفسه بجدواها: «لو كانت ليسوع حدبة لأصبح من الصعب عليهم تثبيته على الصليب بالمسامير»، نحن أيضاً كقوى أمنية توسلنا حدبة ضعفنا، بل ترانا اعتمدناها وسيلة إقناع ذاتي ورضا أمام صفاقة السلاح غير الشرعي الذي كان يرسم خريطة تحركاتنا هناك في الجنوب.

كثيرة هي الكتب التي أرشدتني إلى حسن السبيل في ثكنة مرجعيون، طيلة الثلاث سنوات التي قضيتها هناك، وتصالحت مع نفسي كواحد هو لا أحد، إذ وكما يقول لويس سبولفيدا في «العجوز الذي كان يقرأ الروايات الغرامية»: «الذنب ذنب الحكومة إذا كانت أسنانك نخرة وإذا كنت تتألم...». نعم، هو ليس ذنبي أن ثمة من عمل على قلع أسناني كعنصر قوى أمن في الجنوب، وعليّ حيال هذا القلع أن أخالف محمد شكري قوله في «الخبز الحافي»: «أنا لا أستطيع أن أتعوّد، ولا أريد أن أتعوّد»، أما أنا وبعكس شكري، بلى، عليّ أن أتعوّد وسأتعوّد.

قرأتُ كثيراً في ثكنة مرجعيون، في قلب الثكنة تحت الشجر، فوق السرير، أثناء التمركز في الحواجز النهارية وبشكل خاص الليلية، ومدّني الأدب الذي قرأته بحصون فاقت توقعاتي في المتانة والتماسك وشدة البأس. وها هو مارسيل بروست يهمس في أذني على حاجز الخردلي عند الساعة الثانية

بعد منتصف الليل: «فن العيش بأسره يعني الإنتفاع ممن نعاني بسببهم». حسناً، ألف شكر لحزب الله، وقد عقدت مع عناصره اتفاقاً، حتى هم لا يدرون بأمره، مفاده الانتفاع من وجودهم بما لم يكن في الحسبان. زيّنتُ لنفسي الإقامة بالجنوب وجعلت من هامشيتي هناك فسحة شاسعة وقد أسعفتني الحيلة بتبديل المفاهيم وصولاً ربما إلى خداع الذات... في كتابه «بلدي» يقول رسول حمزاتوف: «حين يراد إجراء طهور لولد يرونه ريشة وزة للتمويه فقط، فالطهور لا يتم بريشة وزة بل بسكين قاطع».

فضّلتُ إبان خدمتي في الجنوب أن أعرض النظر عن السكين القاطع الذي كان يبتر حضورنا كل يوم، والتمسّك بريشة الوزة شأن أطفال بلد حمزاتوف. ربما هي الحياة برمتها تستدعي أحياناً هذا النمط من الإعراض. فبورخيس بثّني تحت إحدى شجرات ثكنة مرجعيون أحد أسراره: «هذا هو النحو الذي أرى عليه الحياة، رعب دائم، تشعّب متصل للمتاهة». بيد أن انزياحي إلى عالم الأدب مكّن قلبي من المكوث في ردهة تبعث على الإطمئنان والتسرية عن النفس... جاء على لسان سيوران عند مدخل بلدة الخيام قوله: «مهما كان رفضنا باتاً فإننا لا نحطم تماماً موضع حنيننا».

إنها الحياة بين بين، ونقطة التلاشي في هكذا حيز غالباً ما تكون صعبة المنال... اندرجتُ في الجو العام لزملائي الدركيين، واندرجت أكثر ولأسابيع في أجواء بول أوستر، وصرت مثل إحدى شخصياته في «ثلاثية نيويورك» إذ «لم أعد أرغب في أن أموت وفي الوقت نفسه لا يمكن أن يقال أني سعيد لأني على قيد الحياة، لكن على الأقل لم أعد أضيق بهذا الأمر ذرعاً».

إنه الجنوب المحرر، إنها ثكنة مرجعيون التي يشي وجودنا فيها أننا قد تطفلنا عليها، ولا بأس أن ألبرتو مورافيا قد سبقني في نقل هذا الشعور في إحدى رواياته: «... كان السكان الحقيقيون للفيلا هم قطع الأثاث ونحن مجرد متطفلين نقتحم المكان عنوة».

نعم، أرخيت لنفسي العنان بما يشاء الروائيون، ووجدتني بين صفحات

كتبهم كالجثة بين مغسليها، وقد أقنعني آلان روب غرييه بقوله «أنه يحق للكاتب تغيير عادات قرائه»، فهذا الرجل أخبرني أثناء أحد التمركزات بضواحي بلدة كفركلا «أنه يستطيع أن يعبّر عن الأشياء بقناعة تامة من دون التسليم بأنها حقيقية»... لمَ لا؟! فلأقتفي أثر غرييه في هذا الشأن وبلا الغوص في تأملات ومواعظ داخلية حول الحقيقي واللاحقيقي أو حول الصح والخطأ، «فالعمر قصير والموعظة طويلة»، على حد قول واحد من أصدقائي المتصوفين ربما هو أبو يزيد البسطامي أو أحد غيره، لم أعد أذكر.

لا شيء حقيقياً في جنوب لبنان، لا شيء ينسجم مع الشرط الأدنى لمفهوم الدولة، فلأكتفي بالأدب إذن، وليذهب جان جينيه وعبارته التالية إلى الجحيم: «هناك شبح خطر يتهددنا بأن نصبح شيئاً لا نريده في حقيقة الأمر». كلا، كدركي فلأكن ما يريدونني أن أكونه وسوف أكتفي من جان جينيه بالعبارة التالية: «إن صلعتي تشبه مؤخرة قرد».

فالإله هنا بغاية الصراحة، ومن الحماقة بمكان تحدّي هذه الأنماط من الآلهة، فأنا لست في جنة زوربا حيث «الله يبدّل وجهه في كل لحظة»، إنما أنا في الجنوب اللبناني تحت هيمنة حزب الله حيث لا نيكوس كازانتزاكيس ولا نجيب محفوظ... فـ«أولاد حارتنا» اللبنانية في الجزء الجنوبي من هذه الحارة «قد تخندقوا في أذواقهم ومعتقداتهم وأحكامهم المسبقة وأغلقوا الأبواب أمام كل ما هو مختلف»، وهي عبارة قرأتها في مذكرات غابرييل غارسيا ماركيز في نيسان2004 في ثكنة مرجعيون.

غصتُ في الأدب عميقاً، وكتمت صيحات احتضاري كرجل أمن أمام عناصر حزب الله، فأنا وكل زملائي الدركيين لم نكن في حضرة هؤلاء حتى مثل جرذان كامو في رواية الطاعون، تلك الجرذان «التي كانت صيحات احتضارها تُسمع واضحة ليلاً في الممرات والأزقة»... نحن كنا مكتومي الصوت.

كان وجودنا كدرك وجيش ينمّ عن غياب مطلق، وقد انعكس هذا الغياب في الرتابة التي كانت تداخل يومياتنا حيث الروتين يماثل الموت، كنا مثل

مجانين تشيخوف في العنبر رقم 6 والحزب هنا في الجنوب كان إذا أعلن «أن اثنين واثنين يساويان خمسة علينا أن نصدق ذلك»، بلا جدال كما يقول واحد عزيز على قلبي تمتّنتُ صداقتي به في مرجعيون عميقاً ويدعى جورج أورويل.

إنها الحياة التي كان علينا الإندراج ضمن متونها المهينة، شأن دولتنا كلها، بانتظار... لست أدري بانتظار ماذا... ربما بانتظار «حياة في مكان آخر»، حياة ما، حياة أخرى، لا أحد يدري متى وأين.

«يا عبد، الحرف خزانتي، فمن دخلها فقد حمل أمانتي». ربما الحرف هو ذلك المكان الآخر الذي تنتعش فيه الحياة بجوار رب غير مسلّح، رب صديق يثق في ناسه ولا يخاف عدم توجههم إليه بالطاعة العمياء والتي تقوم على البطش بالآخرين... رب مرحرح تربطه بناسه أواصر الصداقة لا الإنضباط... رب عشقته بعدما عرّفني عليه صديق عزيز تعرّفت عليه في الجنوب ويدعى محمد بن عبد الجبار بن الحسن النفّري.